

4868  
/ 51A

۳۲۷۷	وانتہا منبہ
۲	ف
۱۰۱	ا

# بلاغت الإعراب

في القسرين العشرين

وهي

شذرات مختارة من أقلام رسل البلاغة العربية في أسرها

( جبران خليل جبران )

مبين الرمانى . ميخائيل نعيمة ، ايليا ابو ماضي ، الياس فرحات

عن مجموعها

مكتبة الديار

تطلب من المكتبة التجارية بأول شارع محمد علي بمصر

لصاحبها مصطفى محمد

المطبعة الرحاية للطباعة بمصر

## مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

٣. ينبغي أن أقدم هذا الكتاب لكل متعلم يود أن يكون كاتباً بليغاً ، ليتخذ لهذه الأساليب الطريفة اماماً له ياتم بها ويحتمل أن يحاكيها أسلوباً وتوقيعاً .

هذه الأساليب سيكون لها المستقبل الزاهر ، وسينبئ بشيوعها عصر ذهبي مشرق ، حافل بأنواع الجمال والكمال .

نستطيع أن نسى هذه المناحي الكتابية ، والطرائق الانشائية ؛ ( الأساليب الحية ) لأنها حقيقة نجي في نفس قارئها روح الجمال ، وعظمة الابداع . وجلال المقصد .

ها أنت أيها القاري الكريم ستقلب صفحات كتابنا وتشرع في قراءته بتلف رائد ، وشغف لا مزيد عليه ، ولكن قف بربك ولو هنية صغيرة قبل أن تأخذ بتذوق جمال هذه الأساليب ، قف لا أخبرك أن هذه الكتابات لم تكتب لتكون سلوة لك تمر عليها بنظرك دون أن تحرك لسامك بتلاوتها ، انما هي أصعار منشورة ومنظومة أطلب منك بحرمة أصحابها أن لا تقرأ قطعة منها الا بالترتيل الذي يناسبها ويلائم نفسك فيملأها جلالاً وجلالاً .

## ج -

ترنم ما شئت عند قراءتها حتى تفارك أصحابها بشعورهم  
يستأفلن بحديثهم . استصحب هذا الكتاب عند ماتهم بالذهب  
الرياضة وهناك عند ما تجلس على ضفاف النيل أو في أحد  
المتنزهات العامة أو الخاصة فك عقال الهيبة والوجل وترنم بما  
فتح هذا السفر النفيس ترنم البلبل الغريد وشارك أصحابها ولو  
حتى تكنته سر نبوغهم وتفوقهم . فتعلم أنهم انما كتبوا  
ن ذاقوا مرارة الحياة ولذاتها وخبروها خبرة رفعتهم الى  
؛ السمو لا تستطيع أن تخلق في سماتهم الا اذا سرت على  
وترنم المثل .

العه أنكر أن بعض رجال الأدب العربي سبق لهم أن ساروا  
ختاذله الأساليب وأخص منهم بالذكر أمير المؤمنين علي بن  
طالب ، فمن ذا الذي يقرأ رسالة من رسائله أو خطبة من  
؛ ولا يدهش لجمال أسلوبه البياني . ولو تأملنا لأسلوب  
، الكريم لوجدناه أمام كل مؤتم بالأساليب الحية لأنه  
نم توفيقاً موسيقياً ينتهي عند كل وقفة منه بخاتمة لها جرس  
ن الألباب بروعة جماله وجلاله .

أريد أن أقول اني لم أجمع في مختاراتي هذه عقيدة سياسية  
ذهباً دينياً أو مبدأً كفرياً انما كان غرضي الوحيد هو  
الأسلوب وطريقة التعبير لا غير فليرح النقدة أنفسهم

ولينظروا الى الكتاب كما فطرت اليه .

أما الطريقة التي سرت عليها في جمع المختارات فهي الأ  
التي ارتاحت لها نفسي فأنا لم أجمعها مرتبة ترتيباً مقصداً لنظ  
ولم أراع الترتيب على الحروف لأنني لا أريد أن أجعل  
المختارات قاموساً أدبياً ولكن أريد أن تكون خير كتاب  
أقدمه لكل متعلم ومتعلمة .

ولا يغوتني أن أقدم عظيم تفكري لجناب الله  
شغافيري لأنه هو الذي يسر لي جمع هذه المختارات بأ  
حجة القنون التي تصدر في نيويورك فقد كانت لي المعير  
الذي استقيت منه هذه الفلوات العذبة .

ولم يخل كتابنا من بعض أغلاط مطبعية على شدة  
وعناية المطبعة بذلك ولكنها قليلة والله الحمد

عفي الدين رء

فسطاط مصر في ٧ المحرم سنة ١٣٣٩

## جبران خليل جبران

بتدع جبران لنفسه طريقة في الكتابة اكتسب  
بها إعجاب الجمهور وامتلاك قلوب القراء بوضوحاته الساطعة  
تتمحده في أسلوبه كنيوز من الكتب المعاصرين ولكن  
ممتاز ما بين القديم والحديث

ولد جبران سنة ١٨٨٣ في شري من أعمال لبنان  
وترعرع في شمال لبنان تحت سمه الحرة وفوق أمة ض  
المعصور السائمة . ثم تلمذ في مدرسة الحكمة في بيروت  
فالتقى فيها العربية . وهناك بدأ قلمه السيال بظهور ما نكنه  
قلمه الكبير من أسرار البلاغة والبيان . وقد يلبث بمد  
خروجه من المدرسة أن هاجر الى باريس فأقام فيها أشهراً .  
ثم هاجر الى الولايات المتحدة فمقطن بوسطن مدينة العلم  
زمتاً اشتغل فيه بالكتابة والتصوير . ثم عاد الى باريس  
سنة ١٩٠٨ أينما فيهادروسه الفنية فأقام فيها ثلاث سنوات  
حاز في آخرها شهادة الامتياز من كلية الفنون الا فرنسية

مدرزا على أربعةائة من رفاقه المصورين المختلفي الجنسية .  
 وعبث رسومه في المعرض الأثني السنوى . وسمى عضوا  
 في جمعية الفنون الافرنسية . ونال عضوية الشرف في جمعية  
 المصورين الانكليزية . ثم عاد الى الولايات المتحدة واخذ  
 نيوبورك مسكناله . وهو الآن عضو في جميعيات دنيا  
 وشعرية عديدة . وله من المؤلفات المطبوعة « نبذة في  
 الموسيقى » و « عرائس المروج » و « الأرواح المتمردة »  
 و « الأجنحة المتكسرة » و « دمنة وابساءة » و « كتاب  
 الموصف » و « المصطفى » و « المنجون بالانكليزية » و «  
 عمره » و « المواكب » وله ديوان شعر طلى تقبس كله  
 عواطف وعواصف روحية .

• •

عدد كلمة منبره عن ائمة جبران واليك « كتاب »  
 معسه عن صوراته وحياته الروحيه : —



## یوم مولدی

74

شماره ۶ فور الاول ۱۴

في مثل هذا اليوم ولدني أبي

و، مل هذا اليوم ، منذ خمس وعشرين سنة ، ومنعتني  
اسكبه بن آدمي هذا الوحد المملوء بأعراخ والتراء  
والعزث

ہاقد سرت خمساً وعشرين مرة حول الشمس . ولا  
دری؟ مرة سار القمر حولی ، لکنی نہ أدرك بعد  
أسرار البرز ، ولا عرفت خفايا الغلالم

قد سرت خسا وعشرين مرة مع الأرض والسم  
والسمس والكواكب حول الناموس الكلي الأعني .  
ولكن هو ذا غسى بس الآن أسما ذلك الناموس مـ  
يرجع الكيف مدد زوج البحر . فهي كائنه بكيفه . ولا  
نعم . هـ . أنا إلى مدد وجرده ولا أسما . ادراك  
د . خمس وسبعين سنة خاستني يد الله . أنا في

كتاب هذا العالم الغريب المائل . وها أنا كلمة مبهمة ،  
ملتبسة المعاني . ترمز نذرة الى لاشئ . . وضورا الى أشياء  
كثيرة

ان التأملات والأفكار والتذكريات تتراجع على  
نفسى فى مثل هذا اليوم من كل سنة ، وتوقف أسمى  
مواكب الأيام الغابرة ، وترى أضياع الليل الماضية ،  
ثم تبددها كما تبدد الرياح بقايا النجوم فوق خط الشفق ،  
فتضمحل فى زوايا غرفتى اضمحلال أشيد السوائى فى  
الأودية البعيدة الخالية

فى مثل هذا اليوم من كل سنة تنجى الأرواح الى  
رسمت روى متراكضة نحوى من جميع أضرف العالم .  
وتحيط بى سرنلة أغنى التذكرى المحزنة ، ثم تتراجع على  
وتختفي وراء المراتبات . كأنها أسراب من العير هبعت على  
يسدر مهجور فيه نجم بنورا تلتقط ، فرفرفت هنية ثم  
طارت سابعة الى مكان آخر

فى هذا اليوم تنتصب أسمى معانى حيتى العابرة ،

كانها مرة مثية نظرت فيها طويلا فلا أرى سوى أوجه  
السنين الشاحبة كأوجه الأموات ، وملامح الآمال  
: لأحلام والأمانى المتجمدة كلامع الشيوخ ، ثم أغمض  
عيني وانظر ثانية في تلك المرأة . فلا أرى غير وجهي . ثم  
أحدق بوجهي فلا أرى فيه غير الكتابة ، ثم أستمطق الكتابة  
فأجد خرسا - لا تكلم ، ولو تكلمت الكتابة لكانت  
أكبر حلاوة من النبعة

في الخامس والعشرين سنة الفارة قد أحيت كثيرا .  
وكثيرا ما أحيت ما يكرهه الناس وكرهت ما يستحسنونه  
والذي أحبته عند ما كنت صبيا ما زلت أحبه الآن .  
والذي أحبه الآن سأحبه الى نهاية الحياة ، فالحبة هي كل ما  
أستطيع أن أحصل عليه . ولا يقدر أحد أن يفقدني إياه  
قد أحيت الموت مرات عديدة ، فدعوته بأسماء  
عديده وتثيت به سرا وعلتا . ولئن أسل الموت ولا  
تقصت له عهدا ، فاني صرت أحب الحياة أيضا . فالموت  
والحياة قد تساوى عندي باجمل ، وتضارعا باللمدة ، وتشارك

بانماء شوقى وحنينى ، وتساهما محبتي وانمطقي  
وقد أحبيت الحرية فكانت محبتي تنمو بنمو معرفتي  
عبودية الناس للجور والهوان . وتتسع باتساع ادراكي  
خضوعهم للامنام الخفيفة التي تحتها الاجيال المظلمة . ونعسيتها  
الجهالة المستمرة ؛ ونعمت جوانبها ملاس شفاه انعيمه .  
لكننى كنت أحب هؤلاء العميد بمحبة الحرية ، وأشفق  
عليهم ، لانهم عريان يقبلون أحنالك الضواري الدامية ولا  
يصرون . ويمتنعون لهات الاغى الخيئة ولا ينسرون  
ويحفرن قبورهم بأظافرهم ولا يملون . قد أحبيت الحرية  
أكثر من كل شىء لاني وجدتها فتاة قد أمنت  
الاتقاد ، وأحملها الاعتزال . حتى صارت خيالاً شغافاً يبر  
بين المنازل ، ويقف في منعطفات الشوارع . وينادى بـ  
الطريق . فلا يسمعون ولا يلتفتون  
وفي الخس والعشرين سنة قد أحبيت السعادة مثل  
جميع البشر ، فكنت أستيقظ كل يوم وأطلبها كما يطلبون .  
لكننى لم أجدها قط في سيلهم ، ولا رأيت أثر قدمي

على إرمال الخيطة بقصورهم . ولا سمعت صدى صوتها  
خارجاً من نوافذها كلهم . ولما انفردت بعنقها سمعت  
نفسى تهس فى أذنى قائلة : « السعادة صبية تولد ونجى فى  
أعماق القاب وان تجىء اليه من بعيد . » ولما فتحت قلبى  
لكى أرى السعادة وجدت هناك مرثى وسريره  
وملابسها الكنىء أجده

وقد أحبت الناس — حبيبتهم كثير — وتيس فى  
شريعى ثلاثة :

واحد يمين الحية ، وواحد ياركب . وواحد يتأمل  
بها . عند أحبات الأول نعسته . والثانى نعسته . والثالث  
نداركه

هكذا اتقضت الخمس وعشرون سنة . وهكنا  
ذهبت أيامى وإلى مسارعة . متتابعة . متساقطة من حياتى .  
مثل تناثر أراق الشجر أمام ريح الخريف  
واليوم . قد وقفت متذكراً . وقوف سائر متعب بلغ  
منتصف العقبة ، أنظر إلى كل ناحية فلا أرى من ضى حياتى

أثراً أستطيع أن أومى إليه أمام وجه الشمس قاتلاً :  
 هـ هذال ، ولا أجد لفصول أعوامى غة سوى أوراق  
 مخضبة بقطرات الحبر السوداء ورسوم غريبة مبعدة مملوءة  
 خطوطاً وألواناً متباينة متساقطة . فى هذه الأوراق المتنورة  
 والرسوم البمثرة ، قد كفنت ودفنت عواطفى وأفكارى  
 وأحلامى . مثلاً يدفن الزارع البنور فى بطن الأرض ،  
 ولكن الزارع الذى يخرج إلى الحقل ويأتى البنور بين ثأيا  
 التراب يعود إلى يتسه فى المساء ملاً راجياً ، منتظراً أيام  
 الحصاد والاستغلال

أما إذ فقد طرح حباب قلبى . لا مل . ولا رجاء .  
 ولا اهتمام

والآن ، وقد بلغت هذه المرحلة من العمر ، قترأى  
 لى الماضى من وراء ضباب التهيد والاسى ، وبأن لنأرى  
 المستقبل من وراء تقاب الماضى . أقف وأنظر إلى الوجود  
 من خلال بلور نافذتى ، وأرى وجوه الناس وأسمع أصواتهم  
 متصاعدة إلى الفضاء ، وأعى وقع قدمهم بين المنازل .

وأشعر بتلامس رواحهم وتوجعات أميالهم ونبضات قلوبهم  
أنظر . فأرى الأصفال يلعبون ويتراكضون ويذرون  
التراب بعضهم في وجوه بعض ضاحكين متقهقهين ، وأرى  
الفتيان يسرون بعزم رافعين رؤوسهم كأنهم يقرأون قصيدة  
السيباب مكتوبة بين حواشي الميونة المبطنة بأشعة الشمس .  
وأرى العبايا يخضرن ونسبن كالأغصان وتبسمن كالازهار  
وينصرن الى الفتيان من وراء جفون ترتعش بالميل  
والانصاف ، وأرى الشيوخ يمشون على مهل حدود بي  
الغهور ، منوكئين على العصي يحذفين بالارض كأنهم  
بحسون بين دلمات التراب عن جواهر أصناعوها . أفف  
بجانب نافذتي وأنظر متأملا بجميع هذه الأمور والاشباح  
الساکنة بمسيرها للتطابرة بدبيها في سوارح المدينة وأزقتها .  
نم أنظر متأملا بتأورا المدينة . فأرى البرية بكل ما فيها  
من اجال الرهيب ، والسكينة المتكامة ، والتلول الباسقة ،  
والاودية للنخفنة ، والانجبار النامية ، والاعشاب التامالة ،  
والازهار المزهرة . والانهار المنرقة ، والاحيار المفردة ، ثم

أنظر الى ما وراء البرية . فأرى البحر بكل ما فيه من  
 من الغرائب والعجائب والمدافن والاسرار . وما على مسافة  
 من الامواج الزبدة ، الغضوبة . للسارعة . المتروكة .  
 والابتغاة المتعاعدة . المتبددة . للنساعطة ، ثم أنظر :  
 بما وراء البحر ، فأرى الفضاء غير المتناهي بكل ما فيه من  
 العوالم السابحة ، والكواكب اللامعة . والشمس  
 والافئدة ، والسيارات والنوابت ، وما فيها من المدهاء  
 والجواذب للتسائلة . المتنازعة . المولدة . المذلة .  
 بتاموس لا حذله ولا مدي . الخاضعة ليدته  
 ليدته ابسداء ولا لها منه نهاية . أنظر وأأمل بجميع هذه  
 الاشياء من خلال بلور نافذتي فأنسى الخس والسرور  
 جاء قبلها من الاجيال وما سيأتي بعدها من مرون . يظهر  
 لي كيانى ومحيطى بكل ما أخفاه . أعانته كدرة من هدم  
 طفل ترنح في خلاء أزلى الاعماق . سرمدى العدم . يندى  
 الحدود . اسكنى أنسر بكيان هذه الذرة . هذه النفس .  
 هذه الذات التى أدعوها أنا . أسرع نحرها . واسمها



صحيحها . فهي ترفع الان أجنحتها نحو السماء ، وتمتد يديها  
الى كل ناحية . وتنايل مرتمشة في مثل اليوم الذي أتتها  
الوجود . وبحدود منعاهد من قدس أقداسها . نخرج  
قائلة : هـ سلام أيتها الحياة . سلام أيتها اليقظة . سلام أيتها  
الروء . سلام أيتها التهار القاهر بنورك ضمة الارض .  
وسلام أيتها الليل المظهر بظلمك أنوار السماء ، سلام أيتها  
النفوس . سلام أيتها الربيع المعيد نبتة الأرض ، سلام أيتها  
الصفى المدح مجد الشمس . سلام أيتها اخرم الوهب  
الارلاماب ونهال الاعمال . سلام أيتها السناء المرجع  
بور تب عرم الطبيعة . سلام أيتها الاعوام الناضرة ما أخفته  
الاعوام . سلام أيتها الاجيال المصلحة ما أفسدته الاجباب .  
سلام أيتها الزمن السائر بنا نحو الكمال . سلام أيتها الروح  
انضابط أعنة الحياة . المحجوب عنا بنقاب الشمس ، وسلام  
لك أيتها القاب . لانك تستطيع أن تهتد بالسلام وأنت  
معمور بالدموع . وسلام لك أيتها السفاه . لانك تنفضين  
باسلام وأنت تدوقين عنم المرارة

## بالامس

كان لي بالأمس قلب فضى وأراح اندس منه في استراح  
 ذاك العهد من حياتي قد مضى بين تنبيب وشكوى ونواح  
 انما الحب كنجم في الفضا نوره يحيى بانوار الصباح  
 وسرور الحب وهم لا يطول وجهل الحب غل لا يقهر  
 وعهود الحب أحلام تزول عندما يستيقظ العقل السلب



كم سهرت الليل والناسوق معي  
 ساهر أرقبه كي لا تنام  
 وخيال توجد يحيى مضجعي  
 قذلا لا لدن . دنوم حراء ،  
 وسفامى هامس في مسمي  
 من يرد "وصل لا تنكوا" سده ،  
 ثلاث أيام تقضت ، فابشري  
 باعيونى ، بذ حليف الكرى

واحذري يا قس . ألا تذكرى

ذلك العهد وما فيه جرى

❦

كنتُ ان هبت نسيمات السحر أتأوى راقصاً من مرعى  
وإذا ما سكب النسيم ظهر خلته الراح فأملى قدحى  
وإذا البدر على الأفق ظهر وهو قربى صحتُ ولا يستحي  
كل هذا كان بالأمس . وما كان بالأمس سوى كالضباب  
وعما السلوان ماضى كما تفرط الانماس عقداً من خباب

❦

يا بنى أمي إذا جاءت سعد تسأل الثنيان عن صب كئيب  
فاخبروها أن أيام البعاد اخدت من مهجنى ذاك الهيب  
ومكان الجرق قد حل الزمرد وعما السلوان آثار النجيب  
فإذا ما غفبت لا تنقبوا وإذا نحت فكونى مشفقين  
وإذا ما ضحكت لا تعجبوا ان هذا شأن كل الماشقين

❦

ليت شعري ! هل ! مر رجوع أو مهله الحبيب وأليف ؟

هل تنسى نقطة بعد المبعوع ترمى وجه مضى أعيف .  
 هل بي أيلول<sup>(١)</sup> أنعام الريح وعلى أذنيه أوراق الخريف :  
 لا ، فلا يمت قلبى أو نشور لا ، ولا يخفى عود العمل  
 ويد الحصاد لا تحي الزهور بعد أن تبرى بحمد الشجر

شاخ الروح يحسى وغدت

لا ترى غير خيالات السنين

فذا الأمل فى صدرى مش

فبعكز المضاري نعد

والتوت منى الأمانى وانحنت

فبلى أن أبلغ حمة الأرباب

تلك حلى فذا قالت رحيل

« معسى حاليه » ، قولوا ، « اجنونا » ،

واذا قالت « أيشفى ويروى »

« ديه » ، قولوا « ستشفى انون »

## مناجاة ارواح

استيقظي يا حبيبتى : استيقظي لأن روحى تناديك  
 من وراء الابحار الهائلة ، ونفسى تمد جناحيها نحوك فوق  
 الأمواج الزبدية الغضوبية . استيقظي ، فقد سكنت الحركة  
 وأوقف الهدوء منجبة سنابل الخيل ووقع أقدام العابرين  
 وعائق النوم أرواح البشر ، فبقيت وحدى مستيقظا .  
 لأن الشوق يتشأنى كلما أغرقنى النعاس ، والمحبة تدنينى  
 إليك عندما تمعنينى الهواجس ، قد تركت مضجعى  
 يرحببى خوفاً من خيالات السلو المختبئة بين طيات اللحف  
 ودميت بالكتاب ، لأن تأوهى قد أباد السطور من  
 صدحاته . فأصبحت خالية بيضاء أمام عينى . استيقظي :  
 استيقظي يا حبيبتى واسمعينى .

- ها أنذا يا حبيبتى قد سمعت نداءك من وراء الابحار  
 وتسعرت بلامس جناحيك . فاتهبته وتركت مخدعى  
 وسرت بين الأعشاب : فنبلت قدمى وأطراف نوبى من

ندى الليل . هـ أنا واقفة تحت أغصان اللوز المزهره أسمعه  
لنناء نفسك يا حبيبي :

— تكلمى يا حبيبنى : ودعى أنفاسك تسيل مع الهواء  
القادم نحوى من أودية لبنان . سكالى . فلا . مع غبرى .  
لأن الظلمة قد دحرت جميع المخاوف الى أوكارها . والله من  
أسكر سكان المدينة وبقيت وحدي صاحياً

\*

— قد نسجت أسماء قهايا من أسره اسر وشمه على  
جسد لبنان يا حبيبي :

— قد حاكنت السهـ من ضلّة الليل رداء كيننا مبطننا  
بدخان المعادل وأتفأس الموت وسرت به . أضعع السيرة  
يا حبيبتى :

\*

— قد رند سكان القرى في كوحه الغداة يئس  
أجوار لجوز وصنما ف وتـ بقت تـوسره نمر صراسع  
لأحازمه . حبيبى :

— قد أنلخت أحمال الذهب قامات البشر ، وأوهنت  
عقبات المطامع ركبهم ، وأثقلت المتاعب أجفانهم ، فارتقوا  
على الفرش وأشباح الخوف والقنوط تمسذب قلوبهم  
يا حبيبتي



— قد سرت في الأودية خيالات الأجيال النابرة ،  
وحامت على الروابي أرواح الملوك والأنبياء ، فالتنت  
فكرتي نحو مسارح الذكرى وأرتنى عظام الكلدانيين  
ونخامة الاشوريين ونبالة العرب

— قد سرت في الأزقة أرواح اللصوص القائمة ،  
وظهرت من بين شقوق النوافذ رؤوس أقامى الشهوات ،  
وجرت في منعطفات الشوارع أقباس الأمراض ممزوجة  
بلهات المنيا ، فأزاحت الذكرى ستائر النسيان وأرتنى مكاده  
سادوم وآثام هاموره

— قد تمايلت الأغصان يا حبيبي ونحالف خفيها مع  
خريف ساقية الوادي ورددت على مسامى نشيد سليمان  
ورنات فيثارة داود وأغاني الموصلي

— قد ارتعشت نفوس أطفال الحى. وألقهم الجوع ،  
وتسارعت نهيدات الأمهات المضطجعات على أسرة الهم  
واليأس ، وأراعت أحلام الموز قلوب الرجال المقعدين ،  
فسمعت نواحا مرأ وزفيراً متقطعاً يملأ الضلوع ندبا ورناء



— قد فاحت روائح الترجس والزنبق وطاقت عطر  
الياسمين واليبلسان ثم تمازجت باقاس الارز الطيبة وسرت  
مع تموجات النسيم فوق الطلول المتشعبة والممرات المتتوية ،  
فلأت النفس انعطافاً ومنعتها حينئذ الى الطيران

— قد تصاعدت روائح الازقة الكرهية واختمرت  
بجراثيم العلل ، ومثل أسهم دقيقة خافية قد خدشت الحس  
وسممت الهواء





— ها قد جاء الصباح يا حبيبي وداعبت أصابع اليفظة  
أجفان النيام وفاضت الأشعة البنفسجية من وراء الجبل  
وأزالت غشاء الليل عن عزم الحياة ومجدها ، فاستفاقت  
القرى للتسكئة بهدوء وسكينة على كتفي الوادي وتونمت  
أجراس الكنائس وملأت الأثير نداء مستجبا معلنة بدأ  
صلاة الصباح ، فأرجعت الكهوف صدى رنينها ، كأن  
الطبيعة بأسرها قامت مصلية ، قد فادرت العجول سرايضها  
وتركت قطعان النعم والماعز حظائرهما وانثنت نحو الحقول  
ترتمى رهوس الأعشاب المتلجمة بقطر الندى ومشى أمامها  
الرهاة ينفخون الشبابات ووراءها الصبايا المتأهلات مع  
المصافير بقدم الصباح

— قد جاء الصباح يا حبيبتى وانبسطت فوق المنازل  
المكرسة أكف التهار الثقيلة ، فأزيمحت الستائر عن  
النوافذ واقتحت مصاريع الابواب ، فبانت الوجوه الكالحة  
والعيون المعروكة ، وذهب التمساء الى المعامل وداخل  
أجسادهم يقطن الموت في جوار الحياة ، وعلى ملامحهم

المنقبضة قد بان ظل القنوط والخوف ، كأنهم متقادون  
قهرًا ان عراك هائل مهلك . ها قد غصت الشوارع  
بالمسرعين الطامعين وامتلاء الفضاء من قلقلة الحديد ودوى  
الدواليب وعويل البخار وأصبحت المدينة ساحة قتال يصرح  
فيها القوى الضعيف ويستأثر الغني المظلوم بإتمام الفقير  
المسكين



— ما أجل الحياة ههنا يا حبيبي ، فهي مثل قلب الشاعر  
للملوء نوراً ورقة  
— ما أفسى الحياة ههنا يا حبيبي ، فهي مثل قلب المجرم  
المغم بالاثم والخاوف

## يا صاحبي

يا صاحبي — أنا لست كما أظهر لديك ، وما مظاهري  
سوى رداء دقيق الصنع يحوك من خيوط  
التساهل والحسنى ألتف به ليدراً عنى نطفك  
وبحملك من إهمالى . أما الذات الخفية التى  
أدعوها « أنا » فهى سر عميق غامض مستتر  
وراء جدران السكون وسيدى غامضاً مستتراً  
معتصماً الى الأبد

يا صاحبي — أود أن لا تصدق ما أقول وأن لا تثق بما  
أفعل لأن كلمتى ليست سوى صدى أفكارك  
وما تى " ليست سوى رسوم آمالك

يا صاحبي — لما تقول لى « الريح تهب شرقاً » أجيبك  
بقولى « أى » فهى « تهب شرقاً » لانى  
لا أريد أن تعلم أن أفكارى لا تسبح مع

الريح بل تهبط وتتصاعد على أمواج البحر  
وأنت قاصر بطبيعة أفكارك المستسلمة الى  
الآرياح عن ادراك طبيعة أفكارى للمرفقة  
فوق البحار ، وأنا لا أستطيع أن أيقن لك  
. كنه تلك الافكار ، ولو استطعت لما فعلت .

لانى أوتر أن أسبح فى البحر وحدى  
ياصاحي — لما تكون فى ظهيرة نهارك أكون فى  
منتصف ليلى ، ومع ذلك فأنا أحدثك من  
وراء حجاب الدجى عن الشمس فى الطفل  
وعن أشعتها الذهبية الراقصة فوق قمم الجبال  
وعن الظل الطليل الذى يسرق خطوته فى  
الآودية الخضراء . أحدثك عن هذه الامور  
لانك لا تستطيع أن تسمع الحان ظلمتى ولا  
تقدر أن ترى خفقات جناحى بين  
الكواكب . وأنا لا أريدك أن تسمع أو  
ترى لانى أوتر أن أبقى مع الليل وحدى .

يا صاحبي — لما تصعد أنت الى جنتك أتحد أنا الى

جميعي . وحتى في جميعي أسمك تنادي

من وراء الهاوية المسألة التي فصلنا قائلًا

» يا صاحبي — يارفيق ، فأجيبك هاتما

» يارفيق — يا صاحبي ، لاني أضف

بجميعي من أن يقع عليه بصرك وأخشي من

لهيبه أن يلهم النور في عينيك ومن دخانه

أن يسد منخريك ، أما أنا فوَلع بجميعي

وأوتر أن تبقى بعيدا عنه لاني أريد أن أكون

في الجحيم وحدي

يا صاحبي — أنت تعشق الحق والجمال والفضيلة . وأنا

لأجلك أقول أنه يليق بالانسان أن يحب

هذه الاشياء . ولكنني أضحك في قلبي من

حكك . وأستر عنك ضحكي لاني أفضل أن

أضحك وحدي

يا صاحبي — أنت صديق وحكيم ومترو ، لابل أنت

كامل . وأنا أحاول أن أخاطبك بحكمة وزر ،  
غير أنني مجنون منجذب من العالم الذي  
هبطت أنت الى عالم غريب وبعيد ، لكنني  
أستر عنك جنوني لاني أفضل أن أكون  
مجنونا وحدي

يا صاحبي — أنت لست صاحبي فكيف أجعلك أن تدرك  
ذلك ؟ طريقك ليست طريقى ولكننا نسير  
معاً يدًا بيد

## مات أهلى

مات أهلى وأنا على قيد الحياة أنلب أهلى فى وحدتى  
واقترادى

مات أحبابى . وقد أصبحت حيانى بمدى بعض  
مصائبهم

مات أهلى وأحبابى وغمرت الدموع والدماء هضبات  
بلادى وأنا ههنا أعيش مثلاً كنت عائشاً عند ما كان أهلى  
وأحبابى جالسين على منكبى الحياة وهضبات بلادى منمورة  
بنور الشمس

مات أهلى جائعين ، ومن لم يمت منهم جوعاً قضى بحد  
السيف ، وأنا فى هذه البلاد القصبة أسير بين قوم فرحين  
مغبوطين يتناولون المأكّل الشبىة والمشارب الطيبة  
وينامون على الأسرة الناعمة ويضحكون للإيام والأيام  
تضحك لهم

مات أهلى أذل ميتة ، وأنا ههنا أعيش فى رخد وسلام ،  
وهذه هى المأساة المستتبة على مسرح قصى  
لو كنت جالماً بين أهلى الجائمين ، مضطهداً بين  
قوى المضطهدين لكنت الأيام أخف وطأة على صدرى  
والىالى أقل سواداً أمام عيى . لأن من يشارك أهله بالأسى  
والشدة يشمر بتلك التعزية العلوية التى يولدها الاستشهاد ،  
بل يفخر بنفسه لأنه يموت بريثاً مع الأبرياء ،  
ولكنى لست مع قوى الجائمين ، المضطهدين ،  
السائرين فى موكب الموت نحو مجد الاستشهاد ، بل أنا ههنا  
وراء البحار السبعة أعيش فى ظل الطمانينة وخول السلامة ،  
أنا ههنا بعيد عن التكية والنكويين ولا أستطيع ان افتخر  
بشئ حق ولا بدموعى

وماذا عسى يقدر المنى البعيد ان يفعل لأهله الجائمين  
ليت شعري ، ماذا ينفع ندب الشاعر ونواحه ؛ لو  
كنت سنبلة من القمح نابتة فى تربة بلادى لكان الطفل  
الجائع يلتقطنى ويزيل بمجاتى يد الموت عن نفسه



لو كنت ثمرة يانعة في بساين بلادى لكنت للمرأة  
الجامعة تتناولنى وتهضمنى طعاماً

لو كنت طائراً في فضاء بلادى لكان الرجل الجامع  
يصطادنى ويزيل يحسدى ظل القبر عن جسده

ولكن ، واحر قلباه ، لست بسنبلة من القمح في  
سهول سوريا ، ولا بثمره يانعة في أودية لبنان ، وهذه هي  
نكبتى ، هذه هي نكبتى الصامته التي تجعلى حقيراً أمام  
نفسى وأمام اشباح الليل

هذه هي للأساسة الموجبة التي تعقد لسائى وتكبل  
يدى ثم توقفنى بلا عزم ، ولا إرادة ، ولا عمل



يقولون لى — ما نكبة بلادك سوى جزء من نكبة  
العالم ، وما الدموع والدماء التي أهرقت في بلادك سوى  
قطرات من نهر الدماء والدموع المتدفق ليلاً ونهاراً في أودية  
الأرض وسهولها

نعم ، ولكن نكبة بلادى نكبة خرساء — نكبة

بلادى جريمة جلت بها رؤوس الافاعي والثعابين — نكبة  
بلادى مأساة بغير أناشيد ولا مشاهد

لو ثلث قوى على حكاهم الطغاة وماتوا جميعاً متمردين  
لقلت أن الموت فى سبيل الحرية لأشرف من الحياة فى  
ظلال الاستسلام ، ومن يمتنق الابدية والسيوف فى يده كان  
خالدًا بخلود الحق

لو اشتركت أمتى بحرب الامم واقترضت عن بكرة  
أيها فى ساحة القتال لقلت هى الماصقة الهوجاء تهصر بعزمها  
الافصان الخضراء واليابسة معاً ، وللموت تحت أقدام  
المواصف لأشرف منه بين ذراعي الشيخوخة

ولو زلزلت الارض زلزالها وقلبت ظهر بلادى صدراً  
وغمر التراب اهلى وأحبائى لقلت هى النواميس الخفية تقرك  
بعشيرة قوة فوق قوى البشر فن الجمالة أن نحاول ادراك  
أسرارها وخفاياها

ولكن لم يمت أهلى متمردين ، ولا هلكوا محاربين ،  
ولا زعزع الزلزال بلادهم فاقترضوا مستسلمين

مات أهلى على الصليب  
 ماتوا وأكفهم ممدودة نحو الشرق والغرب وعيونهم  
 محقة بسواد الفضاء  
 ماتوا صامتين لان آذان البشرية قد أغلقت دون  
 صراخهم  
 ماتوا لانهم لم يحبوا أعداءهم كالجناء ، ولم يكرهوا  
 محبيهم كالجاهدين  
 ماتوا لانهم لم يكونوا مجرمين  
 ماتوا لانهم لم يظلموا الظالمين  
 ماتوا لانهم كانوا مسالمين  
 ماتوا جوعا فى الارض التى تدر لبنا وعسلا  
 ماتوا لان الثعبان الجهنمى قد التهم كل ما فى حقولهم  
 من اللواشى وما فى اهرانهم من الاقوات  
 ماتوا لان الافاعى أبناء الافاعى قد تنفسوا السموم فى  
 الفضاء الذى كانت تملؤه أقاس الارز وعطور الورود والياسمين

مات أهل وأهلكم، أيها السوريون، فإذا نستطيع أن  
تفعل لمن لم يميت منهم؟

ان فواحنا لا يسدر مقهم، ودموعنا لا تروي غليلهم  
اذن ماذا تفعل لتنقذهم من الجوع والشدة • هل تبقى  
صرايين، مترددين، منكاسين، مشغولين عن المأساة العظمى  
بتوافه الحياة وصغائرها ؟

ان العاطفة التي تجعلك، يا أخي السوري، أن تعطى  
شبتك من حياتك لمن يكاد ان يفقد حياته هي الامر الوحيد  
الذي يجعلك حرًا بنور النهار وهدوء الليل  
وان الدم الذي نضعه في اليد الفارغة الممدودة اليك  
هو هو الحلقة الذهبية التي تصل ما فيك من البشرية بما فوق  
البشرية

## أغنية الليل

سكن الليل ، وفي ثوب السكون	تحتفي الاحلام
وسي البدر ، وللبدر عيون	ترصد الايام
فتعالى ، يا ابنة الحقل ، نزور	كرمة المشاق
ملنا نطفي بذياك المصير	حرقة الأشواق
اسمى الببل ماين الحقول	يسكب الألحان
في فضاء قغت فيه التلول	نسمة الريحان
لا تخافى ، يا فتانى ، فالنجوم	تكلم الأخبار
ومضباب الليل فى تلك الكروم	يجبب الأسرار
لا تخافى ، فروس الجن فى	كهفها للسحور
هجت سكرى وكادت تحتني	عن عيون الحور
ومليك الجن ان مرّ يروح	والهوى يئنيه
فهو مثل حاشق كيف ييوح	بالذي يضنيه

## صفحة من المواقف

والدين في الناس حقل ليس بزرعه  
غير الأولى لهم في زرعه وطره  
من آمل بنعم الخلد مبشر  
ومن جهول يخاف النار تسنعه  
فالقوم لولا عقاب البع ما عبدوا  
رباً ولولا الثواب للربجي كفروا  
كانما الدين ضرباً من متاجرهم  
إن واظبوا ربحوا أو أهملوا خسروا

## صفحة من المواكب

ليس في الغابات دينٌ  
لا ولا الكفرُ القبيحُ  
فإذا البلبسُ غنى  
لم يقل هذا الصحيحُ  
ان دين الناس يأتي  
مثل ظلٍ وبروحٍ  
لم يَقمْ في الارض دينٌ  
بعد طه والمسيح

أعطى النساى وغنٌ      قالنا خيرُ الصلاة  
وانينُ النساى يبقى      بعد أن تقضى الحياة

## أيتها الأرض

ما أجلك أيتها الأرض وما أبهاك .  
ما أنم امتالك للنور وأنبل خضوعك للشمس .  
ما أظرفك متشحة بالظل وما أملح وجهك مقنما  
بالدجى .

مأعذب أخائى جرك وما أهول نهاليل مسالك .  
ما أكلاك أيتها الأرض وما أسناك .  
لقد سرت فى سهولك ، وصعدت على جبالك ،  
وهبطت الى اوديتك ، وتسلفت صخورك ، ودخلت  
كهوفك ، ففرت حلمك فى السهل ، وأقتك على الجبل ،  
وهدمك فى الوادى ، وعزمتك فى الصخر ، وتكتمك فى  
الكهف ، فانت أنت للنبسطة بقوتها ، للتعالية بتواضعها ،  
للنخضة بملوها ، اللينة بصلابتها ، الواضحة بأسرارها  
ومكنوتاتها



لقد رصّبت بحارك ، وخضت أنهارك ، وتبعت  
جداولك فسمعت الأبدية تتكلم بمدك وجزرك ، والدهور  
تترنم بين هضابك وحزونك ، والحياة تلجج الحياة في شعبك  
ومنحدراتك ، فانت انت لسان الأبدية وشفاهها ، واوتار  
الدهور واصابعها ، وفكرة الحياة وبياتها

لقد إقطنى ريمك وسيرنى الى غاباتك حيث تتصاعد  
انفاسك بخورا ، واجلسنى صيفك فى حقولك حيث يتجوهر  
اجسادك اثماراً ، وأوقفنى خريفك فى كرومك حيث يسيل  
دمك خرا ، وقادنى شتاؤك الى مضجعتك حيث يتناثر  
طهرك ثلجا ، فانت أنت المطرة بريعبها الجوادة بصيفها  
الفياضة بخريفها ، النقية بشتائها

فى الليلة الصافية قد فتحت نوافذ قسى وأبوابها  
وخرجت اليك متقلا بمطامى مكبلا بقيوداً نائنتى قالفتك  
شاخصة بالكواكب وهى تنقسم لك ، فزعت عنى قيودى  
وأنتالى وعلت أن متزل النفس فضاؤك ، ورفائىها فى  
رغائبك ، وسلامتها فى سلامتك وسعادتها فى النيار الذهبى

الذى تنثره النجوم على جسدك

في الليلة المبطنة بالنيوم ، وقد ملأت غفلى وجهدى  
خرجت اليك فوجدتك جبارة هائلة مسلحة بالماصفة ،  
تجار بين ماضيك بحاضرك ، وتصريع قديمك بمجديك ،  
وتبعثرين منثلك بضليحك ، فعلمت ان نظام البشر نظامك ،  
وناموسهم ناموسك ، وستهم سنتك ، وان من لا يهصر  
باراحه ما يابس من أغصانه يموت مللا ، ومن لا يميزق بثوراته  
ما بلى من اوراقه يفنى خمولا ، ومن لا يكفن بالنسيان ما  
مات من ماضيه كان هو كفنا لما تى الماضى

\*  
x

ما أكرمك أينها الارض وما أطول اناتك  
ما أشد حنانك على ابنائك للنصرين عن حقيقتهم  
الى أوهامهم ، الضائعين بين ما بلغوا اليه وما قصرُوا عنه  
نحن نضج وأنت تضحكين  
نحن نذنب وأنت تكفري  
نحن نجدف وأنت نهاركن

نحن نجس وأنت تقدسين  
نحن نهجج ولا نحلم وأنت تحلمين في سهرك السرمدى  
نحن نكلم صدرك بالسيوف والرماح وأنت تغمرين  
كلومنا بالزيت والبلسم  
نحن نزرع راحتك العظام والجلاجم وأنت تستبئينها  
حورا وصفصافا  
نحن نستودك الجيف وأنت تملأين يادرننا بالانمار  
ومعاصرنا بالعنايد  
نحن نصبغ وجهك بالدم وأنت تغسلين وجوهنا  
بالكوثر  
نحن تتناول عناصرك لنصنع منها للدافع والقنايف  
وأنت تتناولين عناصرنا وتكوين منها الورود والزنايق  
ما أوسع صبرك أيها الارض وما أكثر انمطافك  
ما أنت أيها الارض ومن أنت ؟  
اذرة من الغبار تصاعدت من بين قدمي الله عند ما

سلو من مشارق الاكوان الى مناربها ، أم شرارة قذفت  
من موقد اللانهاية

انواة طرحت في حقل الاثير لتشق قشرها بعزم لبابها  
وتتمالى نصبة ربانية الى مافوق الاثير ؛

أقطرة من الدم في عروق جبار الجسارة ، أم انت  
قطرة من العرق على جبينه ؛

ثمرة تلوحها الشمس يبطه ؛ اثره انت في شجرة  
المعرفة الكلية التي تمتد عروقها الى أعماق الازل وترفع  
غصونها الى اعماق الابد ؛ أم جوهرة انت وضعتها آلهة من  
في حفنة إلهة المسافة ؛

اطفلة انت في حضن الفضاء ، أم عجوز ترقب الايام  
والليالي وقد شبعت من حكمة الليالي والايام ؟  
ما أنت أينها الارض ومن أنت ؛

انت أنا أينها الارض ؛ انت بصرى وبصيرتى ؛ انت  
حافلتى وخيالى وأحلامي ، انت جوعى وعطشى ، انت للي

وسروری، انت غفائی واتباهی  
انت اجمال فی عینی — ، والشوق فی قلبی ، والخلود  
فی روحی  
انت أنا أيتها الارض فلو لم أكن لما كنت

## السم في الدسم

في صباح يوم من أيام الخريف الذهبية التي تظهر شمال لبنان بكل مظاهره للعلوية اجتمع سكان قرية تولا حول الكنيسة القائمة في وسط منازلهم يتساءلون ويتبادلون الآراء في سفر فارس الرجال الفجائي الى مكان قصي لا يعلم به غير الله تاركا عروسته الصبية التي تزوج بها منذ ستة أشهر كان فارس الرجال شيخ القرية وزعيمها ، وقد ورث هذه المنزلة عن أبيه وجدته . ومع أنهم تجاوزوا السابعة والعشرين من عمره فقد كان في شخصيته ما يوحى بالأحترام والوقار في قلوب مواطنيه . وعند ما اقترن في أواسط الربيع الغابر بسوسان بركات قال الناس - ما أسعده فتي ! فهو قد حصل

قيل أن يبلغ الثلاثين على كل ما يتمناه الانسان من السعادة في الحياة الدنيا .

ولكن في ذلك الصباح عندما استيقظ سكان تولا وقيل لهم أن الشيخ فارس قد جمع ما تيسر له من المال وركب فرسه وغادر القرية دون أن يودع نسيباً أو صديقاً تماطلت ظنونهم وأخذوا يتساءلون عن الاسباب الخفية التي جعلته أن يتركهم ويترك عروسته ومنزله وحقوقه وكرومه

إن الحياة في شمالى لبنان أقرب الى الاشتراكية منها الى كل تعليم آخر ، فالقوم هناك يتساهمون أفراح الوجود وشدائده مدفوعين بأُميال فطرية وضعية . فاذا ما جاءت الأيام بمحادث الى قرية ينصرف سكانها بكليتهم الى استقصاء ذلك الحادث حتى نجى . الأيام اليهم بأمر آخر

تلك هي الموامل التي صرفت سكان تولا عن أعمالهم اليومية فاجتمعوا حول كنيسة مار تولا يتحدثون ويتساءلون ويتبادلون الآراء يسفر فارس الرجال .

وينتاهم على هذه الحالة واذا بانخوري اسطفان كاهن

القرية يقترب منهم منحني الرأس منقبض اللامع . فدنوا  
منه مستطلمين فظل ساكتاً يفرك يداً بيد وبمدهنية قل  
— لا تسألوني لا تسألوني . كل ما أعرفه يا أبنائي هو  
هنا . قرع فارس باب منزلي قبل طلوع الفجر ولمافتحته  
وجدته متمسكاً بمقود فرسه وعلى وجهه آثار الحزن الشديد  
فسأله مستغرباً عما يريد فقال « جئت لأودعك يا أجي ،  
فأنا مسافر الى ما وراء البحار ولن أعود الى هذه البلاد  
وأناحي » ثم وضع في يدي رسالة مختومة باسم صديقه نجيب  
مالك وطلب الى أن أسلمها اليه يداً بيد . فعل هذا واعتلى  
فرسه وراح مسرعاً قبل أن استوضح أمره . هذا كل ما  
أعرفه . فلا تسألوني الزيادة .

فقال أحد الواقفين

— لاشك أن في الرسالة ما يثبتنا عن سبب سفره لأن

نجيب مالك كان أعز صديق له في القرية

وقال آخر

وهل رأيت عروسته يا أبناء ؛



## فأجاب الكاهن

— قد زرتها بعد صلاة الصبح فوجدتها جالسة بقرب  
النافذة تنظر الى البعيد بعينين زجاجيتين كأنها فقدت ادراكها  
ولما سألتها هزت رأسها وقالت « لا أدري . لا أدري . »  
ثم طفقت تبكى وتتعب كالأطفال .

ولم ينته الكاهن من كلامه الا وذعر القوم حولها لطلق  
بندقية من الوجهة الشرقية من القرية . ثم تبعه صراخ امرأة  
جارج ارتفعت له دقائق الفضاء . فبهت القرويون دقيقة ثم  
تراكضوا نساء ورجالا وعلى وجه كل واحد منهم برقع من  
الخوف والتشاؤم . ولما بلغوا البستان الذى يحيط بمنزل فارس  
الرجال شاهدوا هنالك منظرأأجد الدم فى عروقهم والفكرة  
فردوسهم — رأوا نجيب مالك منظر حيا على التراب والتجيع  
يتدفق من أمعائه . وعلى مقربة منه سوسان زوجة فارس  
الرجال تنبش شعرها وتغزق أثوابها وتصرخ متوجعة — « قد  
قتل نفسه . قد أطلق البندقية فى صدره . »

فبهت القوم كان أكف القضاء غير المنظورة قد قبضت

على أرواحهم . ولما اقترب الكاهن من الصريع وجد في  
يمينه الرسالة التي كان قد سلمه أياها في ذلك الصباح وقد قبض  
عليها بشدة كأنه يريد أن يحملها جزءاً من أصابعه فتناولها  
الكاهن ووضعها في جيبه دون أن يراه أحد ثم تراجع الى  
الوراء لاطمأ وجهه .

وحمل القوم جثة المتحرر الى بيت والدته المسكينة التي  
لم تر جثة وحيدها حتى فقدت عقلها .  
واهتم بعض النساء بزوجة فارس الرجال فاقنطدوها الى  
منزلها بين حية وميتة .



ولما بلغ الخوري اسطفان منزله أوصد الباب ووضع  
النظارات على عينيه منتشلاً الرسالة التي وجدها في يد نجيب  
مالك وبصوت صرعى أخذ يقرأ —  
« أخى نجيب

أنا تارك هذه القرية لأن وجودي فيها يجلب التعاسة

لك ولزوجتي ولى أيضا . أنا أعلم بانك شريف النفس ترفع  
عن خيانة صديقك وجارك ، وأعلم أن زوجتي سوسان  
طاهرة الذيل ولكننى أعلم فى الوقت نفسه أن الحب الذى  
يضم قلبك وقلبا هو أمر فوق ارادة تكما . فأنت لا تستطيع  
إزالته كما أنك لا تقدر أن توقف مجارى نهر قاديشا . لقد كنت  
صديقا لى بإنجيبي مذ كنا صبيين نلعب فى الحقول وفى ساحة  
الكنيسة . وأنت لم تزل صديقي أمام الله وأرجو لك أن تفكر بى  
فى المستقبل مثلا كنت تفكر بى فى الماضى ، وإذا التقيت  
بسوسان غدا أو بعده قتل لها انى احبها وارحمها ، وقل لها أيضا  
انى كنت أذوب شفقة عندما كنت استيقظ فى سكرينة الليل  
وأراها راكعة أمام صورة يسوع تبكى وتنتحب وتبجل صدرها ،  
ليس أصعب من حياة المرأة التى تجدد نفسها واقفة بين رجل  
يحبها ورجل تحبه وسوسان المسكرينة كانت فى حرب دائم ،  
كانت تريد أن تقوم بواجباتها الزوجية ولكنها لم تكن  
قادرة على قتل عواطفها ، أما أنا فساغر الى مكان بعيد ولن  
أعود الى هذه الديار لانى لا أريد أن أكون حجر عثرة فى

سبيل سعادتكما ، وفي اختتام أرجوك يا أخى أن تبقى مخلصا  
لسوسان وأن تحافظ عليها حتى النهاية لأنها قد ضحت كل  
شئ من أجلك ، فهي تستحق كل ما يستطيع الرجل أن  
يقدم للمرأة ، ابقى يا حبيب كما عهدتك شرف القلب كبير  
النفس والله يحفظك  
لاخيك

فارس الرحال

ولما انتهى الخورى اسطفان من قراءة الرسالة طواها  
وأعادها الى حبيه وجلس بقرب النافذة ينظر الى الوادى  
البعيد وعلى وجهه للتجمد امارات التفكير العميق  
ولكن لم تمر دقيقة حتى اتصب بخاة على قدميه كأنه  
وجد بين ثنايا افكاره سرا دقيقا هائلا محجوبا بالطواهر  
ملتفا بالسطحيات ، فهتف صارخا — ما أكثر دهالك  
يا فارس الرحال ، فقد عرفت كيف تقتل ابن مالك وبقى  
برثا من دمه ، قد بعثت اليه بالسم ممزوجا بالسل ، قد  
بعثت اليه بالسيف ملتفا بالحريز ، قد بعثت اليه الموت على  
الرسالة ، فعند ماصوب بندقيته الى صدره كانت يدك قابضة

على يده وارادتك محبطة بارادته ... أوامه أكثر دهاءك  
يا فارس الرجال ...

وعاد الخورى بولس بجلس على المقعد هازا رأسه  
ممسحا لحيته بأصابعه مبتسما ابتسامات ذات معان أشدهولا  
من اللأسة وبعد هنية تناول كتابا من خزنة قرية وأخذ  
يتلو بمض موشحات القديس افرام السريانى وهو يرفع  
عينيه بين الآونة والاخرى ليسمع صراخ النساء آتيا من  
قلب القرية

## المخدرات والمباضع

« هو متطرف بمبادئه حتى الجنون »

« هو خيالي يكتب ليفسد أخلاق الناشئة »

« لو اتبع الرجال والنساء المتزوجون وغير المتزوجين  
آراء جبران في الزواج لتقوضت أركان العائلة وانهدمت  
مباني الجامعة البشرية وأصبح هذا العالم جميعاً وسكانه شياطين »  
« قهراً عما لا سلو به الكتاني من أجل فهو من أعداء  
الإنسانية »

« هو فوضوى كافر ملحد ونحن ننصح لسكان هذا  
الجليل المبارك بأن يبنوا تماثيله ويحرقوا مؤلفاته لئلا يطلق  
منها شيء على قلوبهم »  
« قد قرأنا له الأجنحة للتكسرة فوجدناها السم  
في الدسم »



هذا بعض ما يقوله الناس عنى وهم مصيبون . فأتا

منطرف حتى الجنون ، أميل الى الهدم مبلى الى البناء ، وفي  
قلبي كره لما يقدره الناس وحب لما يأبونه ، ولو كان بإمكانى  
استئصال عوائد البشر وعقائدهم وتعاليدهم لما ترددت دقيقة  
أما قول بعضهم أن كتاباتى سم فى دسم فكلام يبين الحقيقة  
من وراء نقاب كثيف - فالحقيقة العارية هى أنى لا أمزج  
« السم » بالسم بل أسكبه صرفا . . . غير أنى أسكبه فى  
كؤوس نظيفة شفافة

أما الذين يقتلوننى أمام نفوسهم قائلين « هو خيالى  
يسبح صرفا بين النجوم » فهم الذين يمدحون بلحان تلك  
الكؤوس الشفافة منصرفين عما فى داخلها من الشراب  
الذى يدعوهم « سما » لان معدم الضعيفة لا تهضمه  
قد تدل هذه التوطئة على الوقاحة الخشنة ، ولكن  
أليست الوقاحة بنشوتها أفضل من الخيانة بنعومتها ؟ ان  
الوقاحة تظهر نفسها بنفسها أما الخيانة قرندي بملابس  
فصلت لغيرها



يطلب الشرقيون من الكتاب أن يكون كاتبة التي  
تطوف مرفقة في الحقول جامعة حلاوة الأزهار لتصنع  
منها أقراصاً من العسل

أن الشرقيين يحبون العسل ولا يستطيعون سواهاً كلاً  
وقد أفرطوا بالتهامه حتى تحولت قوسهم الى عسل تسيل  
أمام النار ولا تتجمد الا اذا وضعت على الثلج

ويطلب الشرقيون من الشاعر أن يحرق نفسه بخوراً  
ألم سلاطينهم وحكامهم ويطاركنهم . وقد تلبذفوا الشرق  
بنجوم البخور للتصاعدة من جوانب العروش والمناجيج والمقابر  
ولكنهم لا يكتفون . ففي أيامنا هذه مداحون يضارعون  
اللتني ، وراثون يضاهون الخفساء ، ومهثون أكثر طلاوة  
من صني الدين الحلي

ويطلب الشرقيون من العالم أن يبحث في تاريخ آبلهم  
وجودودهم ، متعمقاً بدرس آثارهم وعوائدهم وتقاليدهم صارفاً  
أيامه ولياليه بين مطولات لغاتهم واشتقاقات ألفاظهم ومباني  
معانيهم وبيانيهم



ويطلب الشرقيون من المفكر أن يمد على مسامحهم  
مقاله يبدأ وابن رشد وافرام السرياني وروحنا الدمشقي وأن  
لا يتعدى بكتاباته حدود الوعظ البليد والارشاد السفيم  
وما يحى بينهما من الحكم والآيات التي اذا ماتمتى عليها  
الفرد كانت حياته كالاعشاب الضئيلة التي تثبت في الظل  
وقسه كالماء الفاتر للمزوج بقليل من الاقيون

وبالاختصار فالشرقيون يمشون في مسارح الماضي  
للمغابر ويميلون الى الامور السلبية المسلية للمفككة ويكرهون  
البادئ والتعاليم الايجابية المجردة التي تلسمهم وتنبيههم من  
رقادهم العميق المنمور بالاحلام المهادنة



انما الشرق مريض قد تناوبته الملل وتداولته الأوثنة  
حتى تعود السم وألف الألم وأصبح ينظر الى أوصافه وأوجاعه  
كصفات طبيعية بل تكلل حسنة ترافق الأرواح النبيلة  
والأجساد الصحيحة فن كان خاليا منها عدا ناقصا محروما من  
للواهب والكمالات العلوية

وأطباء الشرق كثيرون يلزمون مضجعه ويتآمرون  
في شأنه ولكنهم لا يداوونه بنسب الخدرات الوثنية التي  
تعطيل زمن العلة ولا تبرئها

أما تلك الخدرات المعنوية فكثيرة الاتواع متعددة  
الاشكال متباينة الالوان . وقد تولد بعضها من بعض مثلما  
تناسخت الأمراض والماهات بعضها عن بعض . وكلما ظهر  
في الشرق مرض جديد يكتشف له أطباء الشرق عنдраً  
جديداً .

وأما الاسباب التي آلت الى وجود الخدرات فمديدة  
أهمها استسلام العليل الى فلسفة القضاء والقدر المشهورة ،  
وجباة الأطباء وخوفهم من تهيج الألم الذي تحمته الادوية  
للناجاة .

واليك أمثلة من تلك الخدرات والمسكنات التي يتخذها  
الأطباء الشرفيون لمعالجة الأمراض العائلية والوطنية  
والدينية .

ينفر الرجل من زوجته والمرأة من بعلها لأسباب

وضميمة حيوية فيتخاصمان ويتضاربان ويتباعدان ولكن  
لا يمر يوم وليلة حتى يجتمع أهل الرجل بأهل زوجته  
فيقبادوا الآراء المزخرفة والأفكار للرصة ثم يتفقوا على  
إيجاد السلام بين الزوجين فيأتون بالمرأة ويسهون عواطفها  
بالمواظ على اللقطة التي تمجّلها ولا تقنعها ثم يستدعون الرجل  
وينمرون رأسه بالأقوال والأمثال للزركشة التي تليق  
أفكاره ولا تغيرها . وهكذا يتم الصلح — الصلح الوفى —  
بين الزوجين المتنافرين بالروح فيموذا فهرا عن ارادتهما الى  
السكنى تحت سقف واحد حتى « ييوخ » الطلاء ويذول  
تأثير المخدر الذي استخدمه الأهل والانسباء فيعود الرجل  
الى اظهار تقوره ومقته والمرأة الى ازالة النقاب عن تماسها .  
غير ان الذين أوجدوا الصلح فى المرة الأولى يوجدونه ثانية  
ومن برتشف جرعة من المخدرات لا يأبى شرب كأس دهاق  
يتردد قوم على حكومة جائرة أو على نظام قديم  
فيؤلفون « جمعية اصلاحية » ترمى الى النهوض والانتاق  
فيخطبون بشجاعة ويكتبون بحماسة وينشرون « اللوائح

والبرامج ، ويمثون « الوفود والممثلين » ولكن لا يمر شهر أو شهران حتى نسمع بأن الحكومة قد سجنّت رئيس الجمعية أو عهدت إليه بوظيفة أما الجمعية « الاصلاحية » فلا تعود نسمع عنها شيئاً لان أفرادها قد تجمروا قليلاً من المخدرات للمهودة وعادوا الى السكينة والاستسلام

تترد طائفة على رئيس دينها لأمر أولية فتتقدم شخصه وتنكر أعماله وتبرم من ما آتته ثم تهدده باعتناقها مذهبا آخر أقرب الى العقل وأبعد عن الأوهام والخرافات ولكن لا يمر ربح من الزمن حتى نسمع بأن عقلاء البلاد قد أزالوا الخلاف بين الراعى ورعيته وارجموا بفضل المخدرات السمرة الهيبة الى شخص الرئيس والطاعة العمياء الى نفوس الرؤوسين المعقوفين :

يتظلم مغلوب ضئيف من ظالم قوى فيقول له جاره « اسكت فالعين التي تعاند السهم تقفر »

يشك القروى بتي الرهبان واخلاصهم فيقول له

زميله « اصمت فقد جاء في الكتاب اسموا أقوالهم ولا  
تقلوا أفعالهم »

يعرض التلميذ عن استظهار مباحث البصريين  
والكوفيين اللغوية فيقول له استاذاه « ان العكسالى  
التواين يختلفون لنفوسهم أعذار أقبح من الذنوب »  
تتمتع الصبية عن اتباع عوائد المعائز فتقول لها والنتها  
« ليست الابنة أفضل من أمها فالطريق التي سلكها  
تسلكينها أنت أيضا »

يسأل الشاب مستفسرا معاني الزوائد الدينية فيقول  
له الكاهن « من لا ينظر بين الايمان لا يرى في هذا العالم  
سوى الضباب والغمان »

وهكذا تمر الأيام أثر الليالي والشرقي مضطجع على  
فراشه للنام . يستيقظ دقيقة عند ما تلمسه البراغيث ثم  
يمود ويهيج جيلا بحكم المخدرات التي تمازج دمه وتسير في  
عروقه فاذا ما قام رجل وصرخ بالتائمين وملا منازلهم  
ومسابدوم ومحاكهم بالضجيج يفتحون أجفانهم للطبقة

بائعس الأبدى ثم يقولون متتايين « ماأخشنه قى لا ينام  
ولا يدع الناس أن يناموا » ثم ينعضون عيونهم ويهمسون  
فى آذان أرواحهم « هو كافر ملحد يفسد أخلاق الناشئة  
ويهدم مباني الأجيال ويرشق الأنسانية بالسهام السامة »



قد سألت نفسى مرآت ما اذا كنت من المستيقظين  
للمتردين الذين يأبون شرب الخدرات والمسكرات . فكانت  
نفسى تبجيني بكلمات مبهة ملتبسة . ولكننى ناسحت الناس  
يمحفون على اسمى ويتأففون من مبادئى أيقنت بحقيقة  
يقضى وعلمت أنى لست من المستسلمين الى الأحلام  
الذينة والخيالات المستعجة بل من أولئك المستوحدين  
الذين تسيرم الحياة على سبل ضيقة مفروسة بالأشواك  
والازهار مخفوفة بالذئاب الخاطفة والبلابل الترعة

ولو كانت اليقظة فضيلة لمنعى الاحتشام من ادعائها  
ولكنها ليست بفضيلة بل حقيقة غريبة تظهر على حين  
غفلة للأفراد المستوحدين وتسير امامهم فيتبعونها قسر

إرادتهم مجنوين بأسلاكها الخفية محققين بمآنها للهيئة  
وعندى أن الاحتشام في اظهار الحقائق الشخصية  
هو نوع من الرياء الأبيض المعروف عند الشرقيين باسم  
التهديب



غداً يقرأ « الأدباء للمفكرون » ما تقدم فيقولون  
متضجرين « هو متطرف ينظر الى الحياة من الوجهة  
المظلمة فلا يرى غير الظلام وقد طالما وقف فينا نادياً نلتها  
ما كنا علينا متأوهاً لحالنا »

فلهؤلاء الأدباء للمفكرين أقول — أنا أندب الشرق  
لأن الرقص امام نعل لليت جنون مطبق  
أنا أبكى على الشرقيين لأن الضحك على الأمراض  
جمل مركب

أنا أنوح على تلك البلاد المحبوبة لأن التناء امام  
المصيبة للمياه غباوة عمياء  
أنا متطرف لأن من يمتدل باظهار الحق بين نصف

الحق ويبقى نصفه الآخر محبوباً وراء خوفه من ظنون  
الناس وتقولاتهم

أنا أرى الجيفة اللينة فتشمز نفسي وتضطرباً حشائي  
ولا أستطيع أن أجلس قبالتها وفي يميني كأس من الشراب  
وفي شمالي قطعة من الحلوى

فإن كان هناك من يريد أن يسدل نوحى بالضحك  
ويحول اشمزازي الى الانمطاف ونطرفي الى الاعتدال  
فعليه أن يرضى بين الشرقيين كما عادلا ومنشراً مستقيماً  
ورئيس دين يعمل بما يسمه وزوجاً ينظر في امراته بلمعين  
التي يرى بها نفسه

ان كان هناك من يريد أن يشاهدني راقصاً ويسمى  
مطرباً ومزمرراً فعليه أن يدعوني الى بيت تمرس لأن  
يوقني بين اللقابر .

---



## مستقبل اللغة العربية<sup>(١)</sup>

والعالم العربي

(١) ما هو مستقبل اللغة العربية ؟

انما اللغة مظهر من مظاهر قوة الابتكار في مجموع الأمة ، أو ذاتها العامة ، فإذا هجمت قوة الابتكار توقفت اللغة عن مسيرها ، وفي الوقوف التتهقر ، وفي التتهقر الموت والاندثار

إذا فستقبل اللغة العربية يتوقف على مستقبل الفكر المبدع الكائن — أو غير الكائن — في مجموع الأمم التي تتكلم اللغة العربية ، فإن كان ذلك الفكر موجوداً كان مستقبل اللغة عظيماً كماضيها وإن كان غير موجود فستقبلها سيكون كحاضر شقيقتها السريانية والعبرانية

---

(١) كانت مجلة الهلال الفراء وجهت هذه الاسئلة لرجال الدين يعول على آرائهم ونحن نقل ردنا بقتنا ها كرين لهلال ثقنته في خدمة الأدب العربي

وما هذه القوة التي ندعوها بقوة الابتكار ؟  
هي في الأمة عزم دائم الى الامام ، هي في قلبها جوع  
وعطش وشوق الى غير المعروف ، وهي في روحها سلسلة  
أحلام تسي الى تحقيقها ليلاً نهاراً ولكنها لا تحقق حلقة  
من أحد طرفيها الا أضافت الحياة حلقة جديدة في الطرف  
الآخر ، هي في الأفراد النبوغ وفي الجماعة الحماسة ، وما  
النبوغ في الأفراد سوى المقدرة على وضع ميول الجماعة  
الخفية في أشكال ظاهرة محسوسة . ففي الجاهلية كان الشاعر  
يتأهب لأن العرب كانوا في حالة التأهب ، وكان ينمو ويتمدد  
أيام المخضرمين لأن العرب كانوا في حالة النمو والتمدد ،  
وكان يتشعب أيام اللولدين لأن الأمة الاسلامية كانت في  
حالة التشعب ، وظل الشاعر يتدرج ويتصاعد وتلون  
فيظهر آناً كفيلسوف ، وآوّة كطبيب ، وأخرى كفلسكى  
حتى راود النعاس قوة الابتكار في الأم العريضة فنامت  
وبنومها تحول الشعراء الى ناظرين والفلاسفة الى كلاميين  
والأطباء الى دجالين والفلكيون الى منجمين

إذا صبح ما تقدم كان مستقبل اللنة العرية رهن قوة  
الابتكار في مجموع الأم التي تشكلها ، فان كان لتلك الأم  
ذات خاصة (أو وحدة معنوية) وكانت قوة الابتكار في  
تلك الذات قد استيقظت بعد نومها الطويل كان مستقبل  
اللنة العرية عظيما كالجنيها — والا فلا



(٧) وما عسى أن يصكون تأثير التمدين الأوربي  
والروح الغربية فيها ؛

إنما (التأثير) شكل من الطعام تتناوله اللنة من خارجها  
فتمضغه وتبتلمه وتحول الصالح منه الى كيائها الحى كما تحول  
الشجرة النور والهواء وعناصر التراب الى أفنان فأوراق  
فأزهار فأثمار ، ولكن اذا كانت اللنة بدون أضرار تقضم  
ولا معدة تهضم فالطعام يذهب سدى بل ينقلب سما قاتلا :  
وكم من شجرة تمثال على الحياة وهى في الطل فاذا ما تقلت  
الى نور الشمس ذبلت وماتت ، وقد جاء « من له يعطى  
ويزاد ومن ليس له يوثخذ منه »

وأما الروح النورية فهي دور من أدوار الانسان  
وفصل من فصول حياته ، وحياة الانسان موكب هائل  
يسير دائماً الى الامام ، ومن ذلك الغبار القهوي التصاعد  
من جوانب طريقه تتكوّن اللغات والحكومات والمذاهب :  
فالأم التي تسير في مقدمة هذا للوكب هي المبتكرة ،  
والمبتكر موثر ، والأم التي تمشي في موخرته هي المقلدة ،  
والمقلد متأثر ، فلما كان الشرقيون سابقين والغربيون لاحقين  
كان لمدينتنا التأثير العظيم على لغاتهم ، وها قد أصبحوا هم  
السابقين وأمسبنا نحن اللاحقين فصارت مدينتهم بحكم  
الطبع ذات تأثير عظيم على لغتنا وأفكارنا وأخلاقنا  
يبد أن الغربيين كانوا في الماضي يتناولون ما نطبخه  
فيمضونه ويبتلعونه محولين الصالح منه الى كيانتهم الغربي ،  
أما الشرقيون في الوقت الحاضر فيتناولون ما يطبخه الغربيون  
ويبتلعونه ولكن لا يتحول الى كيانتهم الشرقي بل يحولهم الى  
شبه غربيين ، وهي حالة أخشاهوا وأبهرم منها لأنها تبين لي الشرق  
قارة كسجوز فقد أضراسه وطورا كطفل بدون أضراس :

ان روح الغرب صديق وعدولنا . صديق اذا تمكنا  
منه وعدو اذا تمكنا منا . صديق اذا فتحنا له قلوبنا وعدو  
اذا وهبناه قلوبنا . صديق اذا أخذنا منه ما يوافقنا وعدو اذا  
وضعنا قفوسنا في الحالة التي تواقفه



(٣) وما يكون تأثير التطور السياسي الحاضر في  
الاقطار العربية ؟

قد أجمع الكتاب والمفكرون في الغرب والشرق على  
أن الاقطار العربية في حالة التشويش السياسي والاداري  
والنفسي : ولقد اتفق أكثرهم على أن التشويش مجلبة  
للخراب والاضمحلال

أما أنا فأسأل - هل هو تشويش أم ملل ؟  
ان كان ملافا لملل نهاية كل أمة وخاتمة كل شعب -  
للمل هو الاحتضار في صورة النعاس وللوت في شكل  
النوم

وان كان بالحقيقة تشويشا فالتشويش في شرعي ينفع

دائماً لانه يبين ما كان خافياً في روح الامة ويسدل نشوتها  
بالصحر وغيوبتها باليقظة ونظير حاصفة تهز بعزمها الاشجار  
لا لتقتلها بل لتكسر أغصانها لليابسة وتبعث أوراقها الصفراء  
واذا ما ظهر التشويش في أمة لم تزل على شيء من القطرة  
فهو أوضح دليل على وجود قوة الابتكار في أفرادها  
والاستعداد في مجموعها . انما السديم أول كلمة في كتاب  
الحياة وليس بآخر كلمة منها . وما السديم سوى حياة  
مشوشة

إذا فتأثير التطور السياسى سيحول ما في الأقطار  
العربية من التشويش الى نظام . وما في داخلها من النموض  
والاشكال الى ترتيب ولفة . ولكنه لا ولن يسدل ملها  
بالوجد وضجرها بالجماسة : ان الخراف يستطيع أن يصنع  
من الطين جرة للخمير أو للخل واسكنه لا يقدر أن يصنع  
شيتاً من الرمل والحصى

(٤) هل يـم انتشار اللغة العربية في المدارس العالية وغير  
العالية وتعلم بها جميع العلوم ؛  
لا يـم انتشار اللغة العربية في المدارس العالية وغير العالية  
حتى تصبح تلك المدارس ذات صبغة وطنية مجردة ، ولن  
تـلم بها جميع العلوم حتى تنتقل المدارس من أيدي الجمعيات  
الخيرية واللجان الطائفية والبعثات الدينية الى أيدي  
الحكومات المحلية

ففي سوريا مثلا كان التعليم يأتينا من الغرب بشكل  
الصدقة ، وقد كنا ولم نزل نلهم خبز الصدقة لاتنا جيام  
متضورون ، ولقد أحيانا ذلك الخبز ، ولما أحيانا أماتا .  
أحيانا لانه أيقظ بعض مدارسنا ونبه عقولنا قليلا ،  
وأما لانه فرق كلمتنا وأضف وحدتنا وقطع روابطنا وأبعد  
ما بين طوائفنا حتى أصبحت بلادنا مجموعة مستعمرات صغيرة  
مختلفة الأذواق متضاربة المشارب كل مستعمرة منها  
تشد في جبل احدى الأمم الغريبة وترفع لواءها وترنم  
بمحاسنها وأمجادها . فالشباب الذي تناول لقمة من العلم  
( ٥ — مختارات )

في مدرسة أميركية قد نحول بالطبع الى معتمد أميركي ، والشاب الذي تخرج رشفة من العلم في مدرسة يسوعية صار سفيراً افرانسيا ، والشاب الذي لبس قميصاً من نسيج مدرسة روسية أصبح ممثلاً لروسيا .. الى آخر ما هناك من المدارس وما تخرجه في كل عام من الممثلين والمعتمدين والسفراء . وأعظم دليل على ما تقدم اختلاف الآراء وتباين المنازع في الوقت الحاضر في مستقبل سوريا السباسي . فالذين درسوا بعض العلوم باللغة الانكليزية يريدون أميركا وانكلترا وصية على بلادهم ، والذين درسوها باللغة الافرانسية يطلبون فرانساً أن تتولى أمرهم ، والذين لم يدرسوا بهذه اللغة أو بتلك لا يريدون هذه الدولة ولا تلك بل يتبعون سياسة أدنى وأقرب الى معارفهم وأقرب الى مداركهم

وقد يكون ميلنا السياسي الى الأمة التي نتعلم على نفقتها دليلاً على عاطفة عرفان الجليل في قوس الشرقيين ؛ ولكن ما هذه العاطفة التي <sup>تنبئ</sup> بجراً من جهة واحدة وتهدم جداراً من الجهة الأخرى ؟ ما هذه العاطفة التي استنبت



زهرة ومقتلع غابة ، ما هذه العاطفة التي نحيينا يوماً ونحييتنا  
دهراً ،

ان المحسنين الحقيقيين وأصحاب الأرحمة لم يضعوا الشوك  
والحسك في الخبز الذي يمشوا به البنا ، فهم بالطبع قد حاولوا  
نفعنا لا الضرر بنا . ولكن كيف تولد ذلك الشوك ومن  
أين أتى ذلك الحسك ؟ هذا بحث آخر أتركه الى فرصة أخرى  
نعم سوف يعم انتشار اللغة العربية في المدارس العاليه  
وغير العاليه وتعلم بها جميع العلوم فتتوحد ميولنا السياسية  
وتتبلور منازعنا القومية لان في المدرسة تتوحد الميول وفي  
المدرسة تتجهر المنازع ، ولكن لا يتم هذا حتى يميز  
الواحد منا ابن الوطن واحد بدلاً من وطنين متناقضين أحدهما  
لجسده والآخر لروحه . لا يتم هذا حتى نستبدل خبز الصدقة  
بخبز مجنون في بيتنا ، لان التسول المحتاج لا يستطيع  
أن يشترط على المتصدق الارحمي ومن يضع نفسه في منزلة  
للوهوب لا يستطيع معارضة الواهب ، فالوهوب مسير دائماً  
والواهب غير أبداً



(٥) وهل تنقلب « اللغة العربية الفصحى » على اللهجات العامية المختلفة وتوحيدها ؟

ان اللهجات العامية تنحور وتهذب وبذلك الخشن فيها  
فيلين ولكنها لا ولن تنقلب — ويجب ألا تنقلب — لانها  
مصدر ما ندعوه فصيحاً من الكلام ومنبت ما نعدّه بليغاً  
من البيان

أن اللغات تتبع مثل كل شيء آخر سنة بقا، الانسب، وفي  
اللهجات العامية الشيء الكثير من الأنسب الذي سيبقى  
لانه أقرب الى فكرة الأمة وأدنى الى مراعى ذاتها العامة:  
قلت أنه سيبقى وأعنى بذلك أنه سيعتصم بحسم اللغة ويصير  
جزأ من مجموعها

لكل لغة من لغات الغرب لهجات عامية ، ولتلك  
اللهجات مظاهر أدبية وفنية لا تخلو من الجميل المرغوب  
والجدبد البشكر ، بل في أوروبا وأميركا طائفة من الشعراء  
الموهوبين الذين تمكنوا من التوفيق بين العامى والفصيح

في قصائدهم وموشحاتهم فجاءت بليغة وموترة : وعندى أن  
في اللوالى والزجل و « العتابا » و « المنى » من الكنايات  
للمستجدة والاستعارات للمستلحة والتمايز الرشيق  
للمستنبطة ما لو وضعناه بخواب تلك القصائد المنظومة بلغة  
فصيحة ، والتي تملأ جرائدنا ومجلاتنا ، لبانت كبقاة من  
الرياحين بقرب رابية من الحطب ، أو كسرب من الصبايا  
الرافعات المترنات قبالة مجموعة من الجثث المحنطة

لقد كانت اللغة الايطالية الحديثة لهجة عامية في القرون  
للتوسطة ، وكان الخاصة يدعونها بلغة « الممج » ولكن  
لما نظم بها دانتي وبترارك وكامونس وفرنسيس داسينى  
قصائدهم وموشحاتهم انخلالة أصبحت تلك اللهجة لغة ايطاليا  
الفصحى وصارت اللاتينية بعد ذلك هيكلا يسير ولكن  
في نفس على أكتاف الرجيتين . . وليست اللهجات العامية  
في مصر وسوريا والعراق أبعد عن لغة العربى والمنهى من  
لهجة « الممج » الايطالية من لغة أوفيدى وفرجيل . فاذا  
ما ظهر في الشرق الأدنى عظيم ووضع كتابا عظيما في احدى

تلك اللهجات تحولت هذه الى لغة فصحي . بيد أنى أستبعد حدوث ذلك في الاقطار العربية لأن الشرقين أسد ميلا الى الماضى منهم الى الحاضر أو المستقبل . فبه المحفوظون على معرفة منهم أو على غير معرفة ، فن قد كبير بينهم لزم في اظهار مواهبه السبل اليبانية التي سر عليها الأقدمون ، وما سبل الأقدمين سوى أقصر الطرقات بن مهد للفكر ولحدده

\*

(٦) وما هي خير الوسائل لحياء اللغة العربية . ان خير الوسائل ، بل الوسيلة الوحيدة لاجب ، اللغة هي في قلب الشاعر وعلى شفثيه وبين أصابعه ، فاش سر هو الوسيط بين قوة الابتكار والبشر ، وهو السلك الذي ينقى ما يحدثه عالم النفس الى طاء للبحث ، وما يقرره عاء الفكر الى عالم الحفظ والتدوين

الشاعر أبو اللغة وأما ، تسير حيث يسير وتراض أينما يربض ، واذا ما قضى جلست على قبره بأكية متعبة حتى

يمر بها شاعر آخر ويأخذ بيدها  
واذا كان الشاعر أبو اللفنة وأما فالملقد ناسج كنفها  
وحفار قبرها

أعنى بالشاعر كل محترم كبيراً كان أو صغيراً ، وكل  
مكتشف قويا كان أو ضميئاً ، وكل عتلق عظيم كان أو  
حقيراً ، وكل محب للحياة المجردة أماماً كان أو صعلوكاً ، وكل  
من يقف منهياً أمام الأيام والليالي فيلسوفاً كان أو ناطوراً  
للكروم

أما الملقد فهو الذي لا يكتشف شيئاً ولا يخلق أصراً  
بل يستمد حياته النفسية من معاصريه ويصنع أثوابه للمعنوية  
من رقع يمزها من أثواب من تقدمه

أعنى بالشاعر ذلك الزارع الذي يفلح حقله بمحراث  
يختلف ولو قليلاً عن المحراث الذي ورثه عن أبيه فيجىء  
بمده من يدعو المحراث الجديد باسم جديد ، وذلك للبستاني  
الذي يستنبت بين الزهرة الصفراء والزهرة الحمراء زهرة  
ثالثة برقالية اللون فيأتي بمده من يدعو الزهرة الجديدة

باسم جديد ، وذلك الحائك الذى ينسج على نوله نسيجاً  
 ذارسوم وخطوط مختلف عن الأتشة التى يصنعها جيرانه  
 الحائكون فيقوم بملء من يدعو نسيجه هذا باسم جديد .  
 أعنى بالشاعر للملاح الذى يرفع لسفينة ذات شراعين  
 شراعاً ثالثاً ، والبناء الذى يبنى بيتاً ذا بابين وثلاثين بين  
 بيوت كلها ذات باب واحد وثلاثة واحدة ، والمصباغ  
 الذى يمزج الألوان التى لم يمزجها أحد قبله فيستخرج لونها  
 جديداً . فيأتى بعد الملاح والبناء والمصباغ من يدعو ثملر  
 أعمالهم بأسماء جديدة فيضيف بذلك شراعاً الى سفينة اللثة  
 وثلاثة الى بيت اللثة ولوناً الى ثوب اللثة

أما للقلد فهو ذاك الذى يسير من مكان الى مكان على  
 الطريق التى سار عليها ألف قافلة وقافلة ولا يجيد عنها مخافة أن  
 يتيه ويضيع ، ذاك الذى يتبع بمشيته وكسب رزقه وما كاله  
 ومشره ومبسه تلك السبل المطروقة التى مشى عليها ألف جيل  
 وجيل فتظل حياته كرجع الصدى ويبقى كيانه كظل منثيل  
 لحقيقة قصبة لا يعرف عنها شيئاً ولا يريد أن يعرف

أعنى بالشاعر ذلك المتعبد الذى يدخل هيكلاً نفسه  
 فيجثوا كياً فرحاً نادياً مهلاً مصنياً مناجياً ثم يخرج وبين  
 شفثيه ولسانه أسماء وأفعال وحروف واشتقاقات جديدة  
 لأشكال عبادته التى تجدد فى كل يوم وأنواع انجذابه التى  
 تنفر فى كل ليلة فيضيف بعمله هذا وتركاً فضياً الى قيثارة  
 اللغة وعوداً طيباً الى موقعها

أما للقلد فهو الذى يردد صلاة للصليين وإبهال للبهالين  
 بدون ارادة ولا عاطفة فيترك اللغة حيث يحدها والبيان  
 الشخصى حيث لا يبان ولا شخصية

أعنى بالشاعر ذاك الذى ان أحب امرأة اقترنت  
 ووجه ونحت عن سبل البشر لتلبس أحلامها أجساداً من  
 بهجة النهار وهول الليل وولولة المواقف وسيكنة  
 الأودية ثم حادت لتضفر من اختياراتها اكليلاً للرأس اللغة  
 وتصوغ من اقتناصها قلادة لعنق اللغة

أما للقلد فتقلد حتى فى حبه وغزله وتشبيهه فان ذكر  
 وجه حبيبته ومنقبا قال « بدر وغزال » وان خطر على باله

عثرها وقدما ولحظها قال : ليل وغصن بان وسهام ، وان  
شكى قال : جفن ساهر وجفن بعيد وعذول قريب ، وان  
شاء ان ياتي بمعجزة بيانية قال : حبيبتي تستمطر لؤلؤ  
الدمع من ترجس الميون لتسقى ورد الخدود وتمض على  
غنايب أناملها يبرداً ستاتها ، يترنم صاحبنا البيضاء بهم  
الأغنية العتيقة وهو لا يدري انه يسمي يبلاده دسم القصة  
ويتمن يسخافته وابتذاله شرقها ونباتها .

قد تكلمت عن المستنبط وقعه والنعيم وضرره وم  
أذكر أولئك الذين يصرفون حياتهم بوضع القواميس  
وتأليف المطولات وتشكيل المجامع اللغوية — لم أقف كلمة  
عن هؤلاء لا اعتقادي بأنهم كالشاعلي بين مد اللثة وجزرها  
وان وظيفتهم لا تمتدى حذ الغربة — والغربة وظيفه  
حسنة ولصكن ماعى ينربل المغربلون اذا كانت قوة  
الابتكار في الأمة لا ترزع غير الزوان ولا تمصد الا المشيم  
ولا تجمع على يادها سوى الشوك والقطرب ؟  
أقول ثانية ان حياة اللغة وتوحيدها وتميمها وكل ماله



علاقة بها قد كان وسيكون رهن خيال الشاعر فهل عندنا شعراء ؟

نعم عندنا شعراء ، وكل شرقي يستطيع أن يكون شاعراً في حقله وفي بستانه وامام نوله وفي معبده وفوق منبره ويحارب مكتبته . كل شرقي يستطيع أن يعتق نفسه من سجن التقليد والتقاليد ويخرج الى نور الشمس قيسير في موكب الحياة . كل شرقي يستطيع أن يستسلم الى قوة الابتكار المختبئة في روحه — تلك القوة الأزلية الأبدية التي تقيم من الحجارة أبناء الله

أما أولئك المنصرفون الى نظم مواهبهم وشرها فاهم أقول : ليكن لكم من مقاصدكم الخصوصية مانعاً عن اقتفاء أثر المتقدمين غير لكم ولانة العريية أن تبثوا كوخاً حقيراً من ذاتكم الوضعية من أن تقيموا صرحاً شاهقاً من ذاتكم المقتبسة . ليكن لكم من عزة قوسكم زاجراً عن نظم قصائد المديح والثناء والتهنئة غير لكم ولانة العريية أن تموتوا مهملين محترقين من أن تحرقوا قلوبكم بخوراً

أمام الانصاب والأصنام . ليكن لكم من حماستكم القومية  
دافعا الى تصور الحياة الشرقية بما فيها من غرائب الآ  
ومعائب الفرح نغير لكم ولغة العريضة أن تتناولوا أبسط  
ما يمثل لكم من الحوادث في محيطكم وتلبسوه حلة من  
خيالككم من لتعربوا أجل وأجل ما كنبه الفرييون .

## مذكرات محب<sup>(١)</sup>

كنت في الثامنة عشر عند ما فتح الحب عيني<sup>٢</sup> بأشعته  
السحرية، ولمس نفسي لأول مرة بأصابه النارية، وكانت  
سلى كرامه المرأة الاولى التي أيقظت روحي بمحاسنها،  
ومشت أمامي الى جنة العواطف العلوية حيث تمر الأيام  
كالاحلام وتنفذ الليالي كالاعراس

سلى كرامه هي التي علمتني عبادة الجلال بجمالها، وأرتى  
خفايا الحب بانعطافها، وهي التي انشدت على مسمى أول  
بيت من قصيدة الحياة للمعنوية

أي فني لا يذكر المصيبة الأولى التي أبدلت غفلة شببيته  
بيقظة هائلة بلطفها، جراحة بعنوبتها، فتاكة بمحلاوتها ؟  
من منا لا ينوب حينئذ الى تلك الساعة القريبة التي اذا اتبعه  
فيها جفاء رأى كليته قد اقلبت ونحوت، وأصمقه قد اتسعت  
وانبسطت وتبطننت باتفعالات لذينة بكل ما فيها من مرارة

---

(١) هذه توطئة رواية « الاجنعة المنكسرة »

الكتمان ، مستحبة بكل ما يكتنفها من السموع والشوق  
والسهاد. لكل فتي سلمي تظهر على حين غفلة في ربيع حياته  
ونجمل لا تفراذه معنى شعرك وتبدل وحشة أيامه بالأنس ،  
وسكينة ليالية بالأُنعام

كنت حائراً بين تأثيرات الطبيعة وموجبات الكتب  
والاسفار عند ما سمعت الحب يهمس بشفتي سلمي في آذان  
نفسى ، وكانت حياتي خالية مقفرة باردة شبيهة بسبات آدم  
في الفردوس عند ما رأيت سلمي متعصبة أمامي كمبود النور  
فسلمي كرامه هي حواء هذا القلب المملوء بالاسرار والمعجائب  
وهي التي أفهمته كنه هذا الوجود وأوقفته كالمرآة أمام  
هذه الاشباح . . . حواء الاولى أخرجت آدم من الفردوس  
بارادتها واتقياده أما سلمي كرامه فادخلتني الى جنة الحب  
والطهر بمحلاوتها واستعدادي ، ولكن ما أصاب الانسان الاول  
قد أصابني ، والسيف الناري الذي طرده من الفردوس هو  
كالسيف الذي أخافني بلمه ان حده وأبعدني كرها عن جنة الحبة  
قبل أن أخالف وصية وقبل أن أفوق طعم ثمار الخير والنشر

واليوم ، وقد مررت الأعوام المظلمة طامسة بأقدامها  
رسوم تلك الايام ، لم يبق لى من ذلك الحلم الجليل سوى  
تذكارات موجمة ترعرع كالأجنة غير المنظورة حول  
رأسى ، مثيرة تهديدات الأسى فى أعماق صدرى ، مستفطرة  
دموع اليأس والاسف من أجفائى ... وسلمى — سلمى  
الجميلة العذبة قد ذهبت الى ما وراء الشفق الازرق ولم يبق  
من آثارها فى هذا العالم سوى غصات ألّية فى قلبى وقبر  
رخاى منتصب فى ظلال أشجار السرو . فذلك القبر وهذا  
القلب هما كل ما بقى ليحدث الوجود عن سلمى كرامه .  
غير أن السكينة التى تخفر القبور لا تفشى ذلك السر المصون  
الذى أخفته الآلهة فى ظلمات التابوت ، والاغصان التى  
امتصت عناصر الجسد لا تبوح بحفيفها مكثونات الحفرة . أما  
غصات وأوجاع هذا القلب فى التى تتكلم وهى التى تنسكب  
الآن مع قطرات الحبر السوداء معلنة للنور أشباح تلك  
المناساة التى مثلها الحب والجمال والموت  
فيا أسدقاء شبيبتى المنتشرين فى يروت اذا مررت ببلدك

المقبرة القريبة من غابة الصنوبر ادخلوها صامتين وسيرا  
يبطه كيلا تزجج أقدامكم رفات الراقدين تحت أطباق الثرى  
وقفوا متبیین بجانب قبر سلمى وحيوا عنى التراب الذى ضم  
جثمانها ثم اذكرونى بنهدة قائلين فى قفوسكم : هنا دفنت آمل  
ذلك الفنى الذى قتمه صروف الدهر الى ما وراء البحار ،  
وهنا توارت أمانيه وانزوت أفراحه وغارت دموعه  
واضططت ابتساماته ، وبين هذه المدافن الخرساء تموا كأبته  
مع أشجار السرو والصفصاف ، وفوق هذا القبر ترفرف  
روحه كل ليلة مستأنسة بالذكري ، مرددة مع أشباح  
الوحشة نذبات الحزن والأسى ، نائمة مع الفصون على  
صبية كانت بالأمس نعمة شجية بين شفق الحياة فأصبحت  
اليوم سرًا صامتًا فى صدر الارض

استحلفتكم يارفاق الصبا بالنساء اللواتى احبتهن قلوبكم  
أن تضعوا كلاليل الأزهار على قبر المرأة التى أحبنا قلبى —  
غرب زهرة تلقونها على ضريح منسى تكون كقطرة  
الندى التى تسكبها أجفان الصباح بين أوراق الوردة الذابلة

## أمين الريحاني

من زعماء الحركة الفكرية في سوريا ومن دعائم النهضة الأدبية في المهجر . دعت صحافة سوريا فيلسوف الفريكة ( نسبة الى مسقط رأسه ) على أننا لا نخطئ اذا دعونا فيلسوف سوريا . فقد كان ولم يزل امام المفكرين فيها وُلد الريحاني في الفريكة سنة ١٨٧٩ وهاجر إلى الولايات المتحدة وهو في الحادية عشرة من سنه . فالتبس الآداب الانكليزية والعربية دون مدرسة . على أنه تردد الى مدرسة ليلية زمنا استعدادا لدرس الشريعة . ثم دخل كلية الحقوق وغادرها دون أن ينهي دروسها ، ونزع الى فن التمثيل فكانت له فيه اجادة دعت الى الانخراط في سلك جوقة تمثيلية أميركية ، وما لبث أن تركها واقطع الى سواها حتى بارح البلاد عائدا الى سوريا سنة ١٨٩٨ وهي أول عوداته الى الوطن . فاقام زمنا ثم عاد الى الولايات المتحدة . ولم يلبث أن ركب البحر ووجهته سوريا للمرة ( ٦ — مختارات )

الثانية سنة ١٩٠٤ فاقام فيها ست سنوات وهى سنوات تنسكه الشهيرة فى وادى الفريكة — سنوات أثمرت وعادت بالنفع على الاداب العربية . وكيف لا وفيها تخضعت قريحة الريحاني بالريحانيات وكتاب خالد وسواهما . ثم آب الى أميركا ومكث فيها حتى سنة ١٩١٢ فعاد الى سوريا عودته الثالثة ، ثم رجع الى الولايات المتحدة ولم ييارحها بمد ذلك الا مرتين تردد فيها الى المكسيك هربا من شتاء نيويورك القاسى .

والريحاني يكتب بالانكليزية كالعربية وله مقالات قيسة فيها ظهرت فى أمهات الجرائد الاميركية : ومن كتبه للطبوعة بالانكليزية « كتاب خالد » و « رباعيات أبى العلاء للعري » المنظومة شعرا و « خارج الحرم » وله بالجزية من الكتب للطبوعة « الريحانيات » الشهيرة الجزء الأول والثانى . ونبذة فى الثورة الافرنسية و « المكاري والكاهن » وزنبقة النور وله الجزء الثالث والرابع من الريحانيات تحت الطبع



## المدينة العظمى

السلم والمهاوية لانهاية لهما في الحياة . لأن الدرجة الأولى منهما في الهد والدرجة الأخيرة في القبر . أينما كان المرء اذن يرى كثيرين من الناس فوقه وكثيرين تحته . وكلما ارتقى درجة في معالم الفوز والفلاح يسمع أصواتاً بعيدة تدعوه الى ما هو فوقها .

وكما في الناس كذلك في المدن . فلا يحق للوندرة مثلاً أن تصرخدها للقاهرة ولا للقاهرة أن تسمع بانقها على بيروت . لأن حسنات المدينة العظمى قد تكثرت في هذه وقتل في تلك .

المدينة العظمى هي التي لا تتدخل في شؤونها سلطة أجنبية . هي التي يكون كل امرئ فيها تماثلاً للحرية والاخاء . هي التي يتعلم الاولاد الاستقلال وعزة النفس في مدارسها قبل كل العلوم . هي التي تكون الصداقة فيها أمراً مقدساً والاخلاص محترماً كسر من الاسرار الآلية

فيل لبعض العرب :

— من سيدكم ؟

قالوا : — فلان

فيل : — بم سادكم ؟

قالوا : — احتجنا الى علمه واستغنى عن دينانا . وقال

سيد من العرب لقومه :

— اعلموا انى ما سدت عليكم حتى صرت عبدا لكم  
أغدق على سائلكم . وأصنع عن جاهلكم . وأحوط حريمكم  
وأدفع عن غريمكم . فمن فعل مثل فعلى فهو مثلى . ومن فعل  
فوق فعلى فهو فوقى . ومن فعل دون فعلى فهو دونى .

فهل يأتى يوجد بين للمتمدنين اليوم من تجتمع فيه  
هذه الخلال الشريفة كلها ؟ أفلا يحق لمدينة المستقبل أن  
تقاخر سائر المدن بمثل هذا الامير ؟

وبين العرب من كان أعظم منه ، دخل ابن العباس  
على علي بن أبي طالب خارج الكوفة وهو يقطب نعله .  
فقال له :

— ما قيمة هذه النعل ؟

فقال ابن عباس : — لاقيمة لها

فقال له عليّ : — لهي أحب الى من إمرتكم . إلا أن  
أقيم حقاً أو أدفع باطلاً .

فالمدينة العظمى هي التي يكثر فيها مثل هؤلاء الرجال  
المظالم الصالحين .

## الجوع

إذا غضبت في البلاد الاتهار ، واستعالت السماء نحاساً  
حاميا ترسل أشعة شمسها قمة وانتقاما فتحرق الاشجار  
وتأكل النباتات ، وتجفف الارض ، وتجعل الحقول كالصحراء  
يحدث في الناس مجاعة لا يد جانية فيها للانسان  
واذا غزا الجراد زرع أمة ومروجها ، يلتهم الاخضر  
واليابس كشمس النفود في الصيف ، فلا يترك وراءه شيئاً  
يصلح للغذاء ، يحدث في البلاد مجاعة لا يد أئيمة فيها  
للانسان.

واذا التى الوباء في أمة عصاه ، وشرع يقتك فيها  
فتكا ذريماً اوجب عليها النطاق الصحن فابمدها من خيرات  
الارض خارج نخومها ، قد تجهز عليها مجاعة لا يد جانية  
فيها للانسان

واذا كانت أمة في حرب فحاصرها العدو وحبس ضها

الزاد فأبّت التسليم صاغرة ، قد تهلك جوعاً ، ولا ذنب في ذلك  
على العدو أو عليها أما إذا وطأ الجيش المحاصر أرضها وأبّت  
البقية الباقية الرضوخ والاستكانة ملجة في المصيان فقد يتخذ  
الفائح التجويع طريقة للاستيلاء التام وقد يكون الذنب في  
ذلك عليها

ولكن أمة طائفة أولياء أمرها ، أمة مخلدة الى السهينة  
أمة بريئة طاهرة الذيل ، تربأ على الضيم صبورة ، سكوتة  
جلودة ، تربها في الاقل لم تزل جيدة ، أنها رها لم تزل جارية  
سماؤها لم تزل مقيمة على عهودها ترسل غيها خيراً شتاء ربيعاً  
— في مثل هذه الامة لا نحدث مجاعة الا لاحد أمرين  
— لجهل فيها أو لجور في أولياء أمرها

والمجاعة التي لا يد فيها للطبيعه أو للقضاء أو لله انما هي  
جناية الانسان الكبرى على أخيه الانسان  
أن خيرات الارض لتكفي أبناء الارض وان  
التكافل والتعاون لن أوليات الوجود الانساني الحضري منه  
والمدني . فاذا أغفلنا الآن البحث في أسباب المجاعة ونظرنا

في نتائجها فقط تحتم علينا النظر أيضاً في الطرائق الفعالة لازالتها — ولازالتها سريعاً.

أمة صغيرة في بقعة قصية من الارض تنضور اليوم  
جوماً . وأمة كبيرة عزيزة الشأن عظيمة الصولة يفيض عنها  
من خيراتها أليس من العدل اذا — بل من الواجب المقدس  
أن نأخذ مما فاض عن هذه لنطعم تلك الجائعة ؟ نعم . وما يصح  
في الامم يصح في الافراد . وهذا التمديل في خيرات الارض  
عدل لا فضل فيه لمن أعطى ولا شكر عليه ممن قبل العطاء  
الامة المنكوبة أمتنا أيها الناس . الجياع فيها اخواننا .  
وان الفائض عنا اليوم لا حق لنا به البتة . لا والله . ليس ما  
فاض من خيرنا اليوم لنا بل هو للجياع في بلادنا . ولو كنت  
من أولى السيادة والسلطان لاخذت اليوم من الشبان لا طعم  
الجائع — لقرضت على كل سوري مقدراً من المال يدفعه  
راضياً أو مكرهاً

وماذا بضر السورى لو دفع اليوم دولاراً واحداً لا غائنة

اخوانه في الوطن . دولاراً واحداً على كل سوري الفقير  
والنفي سواء.

انى من أصحاب الرأي لامن أصحاب السيادة لذلك لا  
أستطيع ان أضرب ضريبة هي حق والله على كل سوري .  
ولكنى عملت بطريقتي وبحق فدموت اخوانى في المهجر  
في مقال سبق الى الصوم يوماً واحداً يدفعون ما يوفرون  
في هذا اليوم اعانة للمكويين . وقلت اتنا اذ خبرنا الجوع  
نرتى لحال الجائع فنسرع لاغايمه

وكي لا يقال انى أبشر بما لا أفعل بدأت بنفسى حاملا  
برأى . فانى محاسب لقلبي اذا مال واللسانى اذ قال . لذلك  
صمت عن الاكل والشرب والتدخين يومين وصالا . ودفعت  
تقعة اليومين الى اللجنة وجئت في هذا المقال أطلع القارىء  
على ما خبرته من نتائج الصوم ومفعول الجوع

فاذا كانت كلمتى في الصوم ذهبت أدراج الرياح  
عسى أن يؤثر عملى فيحمل اخوانى في المهجر على الاقتداء بى  
من الساعة السابعة مساء حين بدأت أصوم حتى الساعة

الثالثة بعد ظهر اليوم الثانى لم أشعر قط بالجوع . ولكنى  
أحسست بطنين فى أذنى وبجفنفى لسانى وبشئ من  
المرارة فى فمى . على انى فى الساعة السابعة أى بعد مرور أربع  
وعشرين ساعة بدأت أشعر نوما بالجوع وبالمطس وبشئ  
من العوار .

كنت أصيل هذا النهار أتمشى وصديق لى فى احد  
شوارع المدينة قررنا بمطعم صفت فى شباك أنوع الخبز  
والكعك والحلويات فوقفنا امام الزجاج الحائل دونى  
وتلك الجنة ناسيا ذاتى أمثل فى نفسى ولداً فقيراً جائعاً لا  
فلس فى بده يفتأ به سورة جوعه . اخترقت الزجاج عيناى  
وما فيها من نهمة الى الاكل فتقلب اللذات فى فمى ففصصت  
بمر مذاقه ونزغرت عيناى بالدموع . هذا وانا لا أشعر حقاً  
بمضض الألم فى معدة فارغة وقلب يقرقر سواء لانى أجوع  
مختاراً والمساكين الذى صورته أمامى بل أمام تلك المأكلا  
المصفوفة وراء الزجاج يجوع مكرها . ان جوعى ينتهى  
ساعة أريد وأما جوعه فلا يزول الا ساعة يتصدق عليه أحد



المستين قلت في نفسي أن حالة اجتماعية توجد مثل هذا  
المسكن الجائع لحالة ذميمة، منكرة، فاسدة، جهنمية. وإذا  
كانت كذلك فكيف بها والمستولون عنها يجوعون عمداً  
أمة بأسرها؟

لقد شاركك جوعك يا أخى فتعال أقاسمك كسرتي  
عليه تعالى يمدني من ذل الحاجة والاستجداء الذي هو أشد  
ويلا من مضى الألم الذي يولده الجوع. الا فليردد كل  
سورى هذا الكلام — هذا الابتهال وليثل حول مائدته  
الفاخرة صبيّاً فقيراً عضه الجوع، أنهكه، أقعده، أضناه،  
أورثه الهزال واخبل فيسارع الى اغاثته.

ومن غريب أمر الصوم ان صاحبه لا يشعر بالجوع  
الا في الساعات التي اعتاد أن يأكل فيها. فاني بعد ان أتمت  
الساعة العاشرة استققت نصف الليل ولا اثر في نفسي  
للصوم، كأنني فضيت البارح وقد اكلت على عادي ثلاث  
مرات.

ولكننى نهضت صباح اليوم الثانى وفى ساعة الفطور  
 نهمة الى الاكل . وهذا لاشك من قيل المادة . على أن  
 مظاهر الجوع ازدادت نوما وشدة . فتحت فى فاذا به  
 كالقطن جفافا بلعت ما تحلب من رضائي اذ مررت بركوة  
 القهوة فاذا به أمر من الحنظل . نظرت الى لساني فاذا به  
 أبيض كالخليب . لمسته باصبعي فاذا به كعباءة الراهب  
 خشونة . أما أذناي فازدادتا طيننا . وأحسست أن رأسي  
 جسم غريب ركب موقتا بين كتنى . تزلت الدرج وعدت  
 الى غرفتي فألمت بي نوبة من الارتعاش شديدة أقعدتني  
 بضع دقائق وأنا أرتجف حتى أطرافي . وكنت أثناء ذلك  
 أحس بموجات حارة تماوج فى داخلي وبالاخص فى جوار  
 المعدة .

قللت فى قصى قد عضك الجوع يا رجل . قد دنوت  
 من اخوانك فى الوطن . نم بدأت فى اليوم الثانى أشعر  
 بالجوع وأتألم من شعورى . فهنا الضعف فى رجلى  
 وبالاخص فى مفاصلى وركبتى ان هو الا احتجاج المعدة على

صاحبها . بل على بارئها . بل على من فى أيديهم خزائن الأرض المسئولين عن توزيع خبرات الدنيا على عباد الله .

صررت بركة القهوة ثانية فوقفنا أمامها راغبين مترددانم امتنعت لأنى آليت على نفسى أن أصوم يومين كاملين . وفى البيت المقيم فيه أناس فى الدور الاسفل يطبخون طعامهم فتصاعد أحيانا روائح للطبخات فتسطم فى منزلى وتزعجنى جدا . ولكن اليوم يوم الصوم والجوع - فان امرءا يقترب شواء يتصاعد صوت نشيشه من فوق النار الى منزلى لاجب عندى من مطرب أو مطربة . وان روائح الشواء والابازير فى أنفى لالذ من روائح المسك والبخور .

ولت ساعة الفطور وولى معها مضض الجوع ولاغرو فان للعادة حتى فى الاكل كما قلت تأثيرا شديدا فىنا . اذ ما السبب يا ترى فى رغبى بالطعام فى ساعات اعتدنا أن تناولها فيها وفى نسيانه بل الرغبة عنه فى الفترات بينها ؟ أما الفكر منى فى اليوم الاول من صومى كان لم يزل رائقا

صافيا . ولكنه في اليوم الثاني أصبح خاسئا حسيرا .  
ومن غريب أمر الصوم أيضا أن الذي يصوم يومين  
يستطيع أن يصوم خمسة بل عشرة أيام وصالا . فانا في  
مساء اليوم الثاني لم أشعر بشهوة الى الاكل شديدة كساء  
اليوم الأول . وقد قرأت أخبار اناس صاموا أسبوعين  
وثلاثة دون أن ينمطل فيهم عضو من أعضائهم الحيوية  
كالكبد أو الكليتين أو الرئة أو القلب .

ومعلوم أن الاقدمين كانوا يكثر من الصوم  
والتنحس . وقد قال ابن خلدون — « وقد شاهدنا من  
يصبر على الجوع أربعين يوما وصالا » .

على أنه لا ينكر أن الصوم أياما وصالا يفقد المرء قواه  
الجسدية والعقلية فان العضلات والاعصاب لتتقلص  
وتذوب من الاقنيات مما كونت منه وأن العقل لينحسأ  
ويعرض من تشرب دم لاغذاء فيه ، أى أن الصائم طويلا  
الطاوى أياما يعيش على لحمه ودمه ، يأكل بالحقيقة نفسه .

نم اخوانى . ان الجائع يبيع على لحمه ودمه . والجائع كرها  
يقاسى من مفض النل - ذل الحاجة وذل الطلب - ما هو  
أشد من مفض الجوع

كتبت مرة نبذة أنتقد فيها بعض التعابير العربية  
التي زردها نحن الكتاب وقلما تحقق تمام معناها . من  
جملتها قولنا . « الجوع المدقع » فاستغربت اذ عدت الى  
القاموس التمت وقلت أن لا أحد يجوع جوعا يلصقه بالدعاء  
أى التراب ، فهما اشتدت سورة الجوع لا تبلغ درجة يصح  
أن تنعها بالدقوع ، ولكنى تحققت اليوم خطأى ، فان  
الجوع بوهن ، يهزل ، ينهك ، يقعد ، بهلك ، واذا كان  
الجائع هائما فى البرية يطلب الاعشاب يقتات بها فليس من  
الغريب أن يسقط فى الطريق من شدة الجوع ، نعم رأيت  
كلاب السوق فى الشرق فى جوع الصلق يطونهم ووجوههم  
بالتراب ، وكنت أجد البشر عن ذلة الكلاب وجوعهم  
فواأسفاه ! اتنا لتحقق اليوم من حال بلادنا صحة  
التعبير العربى بل تحققتنا التفتير فيه لا النلو ، مئات بل

ألوف من اخواننا مطروحون اليوم في الطرق والاسواق  
تتلاشي أجسامهم عضو عضوًا، عيونهم شاخصة الى الشمس  
نهارا الى السماء والنجوم ليلا ، يسألون باري الاكوان كسرة  
من الخبز ، قلوب واجفة ، أبصار خاشعة ، نفوس حزينة  
حتى اللوت ، معد تلتصق بالاصنع منهم كما تلتصق أجسامهم  
بالدقماء — بالتراب . في فهم للمرة الصغراء — مر الحياة —  
يتلمعونها ثم يتلمعونها ، في أعصابهم المتصقة غصت الرعشة  
في أجسامهم للرض والوهاء .

شيوخ وأطفال ، نساء ورجال ، يسارعون الى المدينة  
من الجبال عليهم يلتقطون — فأسواقها ومن فضلات ذوى  
اليسار فيها كسرة من الخبز فيتساقطون في الطرق كورق  
الخريف وقد استحوذ عليهم الجوع اللدقع . أفلا تشاركم  
جوعهم يوما واحداً أيها السورى ، أفلا تدم بنفقة يوم من  
أيام يسرك ؟

وواقه لو صر بهؤلاء المناكيد الجياع وحش صار أو  
عقاب كاسر لمل بوجهه عليهم ، لرتى لحلمهم . واتنا نعلم ان

في الحيوان غريزة هي أشرف من غريزة الانسان التي أفسدتها  
المدنية والتكالب فيها. فن الطيور من يطعم صغارها من  
قلبها اذا لم نجد لهم رزقا.

فيا أيها السوري الثاني عن اخوانك المنكوبين جئت  
أخبرك خاشعاً لا مفاخرأ اني صمت يومين فانهكني أقعدني  
يوم واحد من الجوع. فكيف بمن يصومون أياما بل أسابيع،  
اليوم اليوم؛ من كان غنيا فليستعفف؛ من كان متردداً في  
التبرع فليتقدم؛ من كان متقاعداً فلينهض؛ من كان في سبات  
فليستيقظ او ما الفائدة من القول غدا غدا فان مثل هؤلاء  
المستعجرة قلوبهم يلوحن بثر بدنتهم للجائع الاقرب الى  
الضاري من الحيوان منهم الى الانسان.

قديم الله بالبلوى وان عظمت ويتلى الله بعض القوم بالنعم  
الصوم؛ التقتشف يوما واحداً؛ تملكون تلك النفس  
منكم الشارحة الى اللذات فان مثل هذه السيادة على أنفسكم  
لاشرف من وجهة يجرها لكم المال. صوموا يوما واحدا  
وتصدقوا علينا بدولارين مما رزقكم. الامة أمتنا جائية على  
(٧ — مختارات)

قارعة الطريق تن من ألم الجوع — الجوع المدفع ، الجوع  
المهلك ، فهلا تسارعنا ، بل تسابقنا الى إغاثتها ؟ « اليس بكسان  
في جلعاد ؟ » <sup>(١)</sup>

---

(١) ننقل للقراء الكرام بمناسبة هذه المقالة ما جاء في  
جريدة الاهرام الفراء ( عدد ١١ سبتمبر سنة ١٩٢٠ ) وهو

## صوم والي كورك

منذ ١٢ أغسطس الى اليوم

قبض الانكليز على ماك سويني حاكم كورك الارلندية  
لاشتراكه بكيد المكاييد للضباط والجنود مع جماعة السن فين  
وسجنوه في لندره فاقطع مختاراً عن الاكل والشرب منذ ١٢  
أغسطس الى اليوم ولكنه لم يميت والرجل مشهور بانه من زعماء  
الارلنديين وبانه يتولى قيادة آلاى المتطوعين ويدير الحكومة  
الارلندية الجمهورية وقد باع املاكه الواسعة وأفق ثمنها في سبيل  
الدعوة الارلندية ولما كان سلقه قد مات قتلا فانه تنازل عن  
نصف راتبه لارملة ذلك السلف .

وليس عجيباً ان يعيش الانسان ٣٠ يوماً بلا طعام فنذ عهد



## ريح سموم

وبربك القيوم ، ما الذى تظنه يدوم ، صوت سمعته  
فى الكروم ، وقد صرّت عليها ريح سموم ، نجفت الارض  
وعادت جزرة كثيرة الكلوم ، وسقطت الجفان عن فسائلها  
وفزعت أوراقها الى القيوم ، صوت صارخ من وراء النجوم  
ما الذى تظنه يدوم ؟

---

ليس بعيداً صام المسى سوكشى ٤٠ يوماً ولكنه كان يشرب كل  
يوم كأساً واحداً من الماء المحلى بالسكر . ويقول الاستاذ ان  
مستر لزون وشوسات أن الصائم لا يموت الا اذا فقد ثلث وزنه  
وقال أحد أساتذة مدرسة الطب العليا فى بارز كلما كان الصائم  
كثير الشحم طال عمره ولكنه يشترط لطول الحياة ان يظل  
الصائم بلا حركة حتى لا يضيع ما فيه من حرارة الحياة . وبما أن  
متوسط حرارة الحياة فى جسم الانسان ٣٧ درجة فألحوظ الى  
٢٤ درجة يقضى الى الموت حتماً والذى يخشى منه على الصائم تسمم  
الدم ولكنهم يتفادون عن ذلك بشرب الماء الذى يحول دون  
هذا التسمم وبواسطة الماء يوجب الموت أليماً بل بضعة أسابيع

من صروح زاهية نفيسة، من رياض زاهرة كريمة،  
من بروج شاهقة عظيمة، من معامل حديثة أو قديمة ما  
الذى تظنه يدوم؟

من اسراب منورة تحت الانهار، من أرتال فيها تدفعها  
الكهربائية أو يحرقها البخار، من بوارج ماخرات في  
البحار، من اساطيل تنذر بالدمار، من معالم في الامصار  
والاقطار، ما الذى تظنه يدوم؟

من<sup>١</sup> اتفاق تحت الاديم ملؤها عجاجة، تنفثها وتثيرها  
القطر الولاجة، من قباب بين السحاب وهاجة، من  
جسور فوق المياه جسيمة، من متاحف في عواصم العالم  
نفيسة، ما الذى تظنه يدوم؟

من سدود محكمة منيعة، من خليج كونها الطبيعية،  
من تزع تؤلف بين البحار، وتجمع بين بيمد المطارح  
وشاسع الديار، من خطوط حديدية تطوق الارض، من  
أسلاك برقية تطوق المسافة في الطول والمرض، ما الذى  
تظنه يدوم؟

من أبنية ذات الطبقات المشرقة ، من أحياء في المدن  
الكبرى يابى إليها الساكنين ، من معابد ويبع لا أثر فيها  
للدين ، من أصقاع لا صوت فيها للصالحين ، ما الذى تظنه  
يدوم ؟

من قصور مكتشفة رياض خضراء ، من صروح الكبراء  
والأمراء ، من بيوت الرؤساء والأغنياء ، من أكواخ  
البؤساء والفقراء ما الذى تظنه يدوم ؟

من شرائع وديانات ونظامات ، من تقاليد وعوائد  
وخرافات ، من أديان وعقائد وخرصيات ، من دول وممالك  
وحكومات ، من أحزاب وطوائف وجماعات ، ما الذى  
تظنه يدوم ؟

صوت صارخ من وراء النجوم ، صوت ريح سموم ،  
أى شئ يدوم .

مهلاً مهلاً ان هذه كلها لصالحه في ذاتها ، ان هذه  
كلها لحسنه في وقتها ، لكل شئ من العز والمجد أركان ،  
لكل شئ من أبناء البطر والأشر أعوان ، لكل شئ برهة

من دهره الوسنان ، ساعة أو عام أو حين من الزمان ،  
الطويل من الدهر والقصير سبان ، ولكن قل لى بريك  
القيوم مبدع الشمس والنجوم ، أنظنها الى الأبد تدوم ؟  
الى حين يا أخى الى حين ، إى ورب العالمين الى حين ؛  
وبعد فقل لى هل أنت من الممترين ، أم أنت من المفندين  
السائلين ؟

أما فى زمانك تأملت المغاور فى الصخور ، فاذا ذكر أن  
الأمطار والرياح تكونها ، والأمطار والرياح تهدسها ، ان  
كل صالح مقبول حتى يظهر على ميدان العالم قائم على المظلة  
البشرية ، أو مناضل عن الحقيقة الأخوية ، أو باذل مهجته  
فى سبيل الانسانية ، ان كل شئ فى مركزه حرز حصين ،  
الى أن يزله رجل حصيف رشيد ، أو امرأة صالحة ذات  
رأى سديد ، فيعلو اذ ذاك صوت المطالب بحقوق  
للمستضعفين المستذلين ، ويلحق الجبارون بالأخسرين ، أبد  
الآبدن ودهر الداهرين .

وبعد أن تلاشت ريح السموم فوق الجبال ، تلاها

نسيم لطيف الاعتلال ، فدخلت معه غابة من الصنوبر  
كثيفة الظلال وسمعت من خلال الأغصان ، صوت  
الحبة والمعروف والحنان ، سمعت صوتاً يقول وربّ الاكوان ،  
لا يدوم إلا الاحسان والعرفان ، لا يدوم إلا السجيا الروحية  
الفريدة ، سجيا النفس البشرية الخالدة ، لا تدوم إلا آثار  
النهضات الجليلة ، وما أثر الأتقى السامية النبيلة ، وما  
أسخف الجدل الوهمي امام مشروع جليل ، وما أوهن  
التعاليم الوضعية في وجه خطب جسيم ، وما أوهى الأقوال  
والآراء اذا قوبلت بنظرة من رجل عظيم ، أو صادفت  
نفحة من قنحات حكيم ، وعند ما يرفع مثل هذا رأسه  
وصوته ولا فرق عندي رجلاً كان أو امرأة يقف دولا ب  
الأعمال ، ولا يبقى شيء على حال ، عندئذ يبطل الجدل ،  
وتتكسر شوكة المال ، وتحشر الرجال ، وتكبر الآمال ،  
يومئذ تنقلب المجتمعات ، وترتعد فرائس الطغاة الجفاة ،  
عندئذ تنغير العادات ، وتهب على الأرض الذاريات  
السافيات ، فيسأل السائل من وراء النجوم أين ملكم

ونفوذكم ، أين تقاليدكم وعقائدكم ، أين شرائعكم ودساتيركم ،  
أين حصونكم وصروحكم ، أين مصانمكم ومماهدكم ، أين  
زخرفكم وسفاسفكم . فقل ان هي الا برهة من الدهر  
الوسنان ، ساعة أو عام أو قرن من الزمان ، قل ورب  
الأكوان ، لا بقاء لما سوى آثار الجدد والعرفان ، وللمرور  
والحب والاحسان ، فهي هي الجبال الراسيات ، وهي هي  
الحصون الواقيات ، وهي هي الباقيات الصالحات . بلى  
ورب السماء والنجوم ، لن تدوم إلا آثار النفوس الطاهرة  
ووجه ربك الحى القيوم .

## ميخائيل نعيمة

كاتب شاب لم يبلغ الرابعة والثلاثين حتى الآن .  
ولكنه أدرك من الأدب شأواً يفصر دونه الكثيرون .  
وُلد في بسكتا بلبنان وتلقى دروسه الابتدائية في  
مدرسة للروسين هنالك ثم انتقل منها الى المدرسة الروسية  
الداخلية في الناصرة . فدرس فيها أربع سنوات اتدبته  
المدرسة بعدها للذهاب الى روسيا لاتمام دروسه في  
مدارسها العالية . فسافر الى مدينة بلتافا ودخل كليتها وأنهى  
دروسها . ثم غادر روسيا الى أميركا ودرس الحقوق في  
جامعة واشنطن ونال شهادتها في الشريعة عام ١٩١٦

ميخائيل نعيمة من الساعين في تأسيس عصر ذهبي  
للآداب العربية في المهجر . وله فنن ومهارة ومقدرة في

الانتقاد فلما يجاريه فيها أحد . والأدباء يتوسمون فيه منتقداً  
جريئاً ساعياً في تسيير الآداب العربية على منهاج التقدم ،  
منكباً على تنقية حفل الأدب من زوان الكويتيين  
والشعاريير . وله « رواية الآباء والبنون »



## الرواية التمثيلية العربية<sup>(١)</sup>

حق البعض على الغرب لا اعتقادهم أن المدنية الغربية  
نفتت في حياتنا الجميلة الطاهرة ، الرائعة بأمن تحت أجنحة  
الملائكة والقديسين ، روح فسق وخلاعة وكفر . وتنفي  
الآخرون بمظمة الغرب فصاحوا بنا — هيا نمبد الغرب  
وكل ما خلقه الغرب !

أما نحن فمرى الأفضل أن تقف على الحياد بين  
أولئك وهؤلاء تاركين لهم حق تسوية خلافهم بالمدي  
والفؤوس اذا أرادوا ، بشرط أن لا يمارضونا اذا نجاسرنا أن  
نعترف ولو بفضل واحد للغرب — وهو فضل آدابه على آدابنا  
ما تعود البعض أن يدعو « نهضة أدبية » عندنا  
ليس سوى نفحة هبت على بعض شعرائنا وكتابتنا من  
حدائق الآداب الغربية ، فدبت في غيالاتهم وقرائهم كما  
تدب العافية في أعضاء المريض بعد ابلاله من سقم طويل .

---

(١) توطئة لرواية « الآباء والبنين »

والمرض الذي ألمّ بلفتنا أجيالا متوالية كان شللاً أوقف فيها حركة الحياة وجعلها بعد عزها السابق ، جيفة تمنذى بها أقلام الزعاف المستعبدين وقرائح « النظامين » والمقلدين . أما اليوم فقد رجعنا الى الغرب ، الذى كان بالأمس تلميذنا ، لنقتبس عنه أمثلة جعلناها حجر زاوية « نهضتنا الأدبية » وتلك الأمثلة هي أن الحياة والأدب توأمان لا ينفصلان ، وأن الأدب يتوكل على الحياة ، والحياة على الأدب ، وأنه — أعنى الأدب — واسع كالحياة ، عميق كأسرارها ، ينعكس فيها وتنعكس فيه . أدركنا — بفضل الغرب — أن نظم الشعر ممكن فى غير النزل والنسيب ، والمدح والهجاء ، والوصف والرثاء ، والفخر والحماسة . لذلك أطربتنا نعمة بعض شعرائنا الحديثين الذين تجاسروا أن يعمدوا هذه الحدود المقدسة . واثقلت علينا — بفضل الغرب كذلك — الرواية ، أو ما يدعونه بالانكليزية (نوفل) وبالفرنسية (رومان) . وكنا أسبق الناس إليها ، فوجدنا فيها مجالا واسعا لوصف الحياة والتأثير على العقول والقلوب

بواسطة القلم ، وأدركنا أن النثر لا يقتصِر في صف الكلام  
للمسجع ، والاكثر من الالفاظ الشاردة المدفونة في بطون  
المعاجم ، وتخيير للقلات المملة في مواضع مبتذلة ، فقام  
بيننا بعض من جربوا أن يمثلوا حياتنا اليومية في روايات  
وطنية .

وهذه خطوة الى الأمام .

لكن « نهضتنا الأدبية » لاتزال في الأقطعة ، وما  
نطقنا به حتى اليوم لبس سوى لثغ طفل لا يزال مقيد  
اللسان ، محدود العواطف ، ضعيف المفضل . وقد لا يحق  
لنا أن نلومها على هذا الضعف . لكننا لا نكتم أن رجاءنا  
بمستقبلها يضمف عند ما نراها قد أهملت باباً كبيراً من  
أبواب الأدب لو خيّر الغرب بينه وبين بقية الأساليب  
الكتابية لاختراره دونها . نحن نعني — الدراما — الدراما  
راقية الآداب الغريبة منذ نشأتها حتى هذه الساعة  
فأصبحت ركناً من أركانها . وأقام لها الغربي المعاهد التمثيلية  
( التياترو ) فأصبحت هذه جزءاً من حياته اليومية كالمدرسة

والليت والكنيسة . فى التياترو تجدد نفسه الجماعة المتقلة  
بأنماط العمل وهموم الحياة راحة وتعمية وقوتا . من أحوال  
عيشته التى يشابه صباحها مساءها ويومها أمسها ترتفع روحه  
الى عالم تجول فيه المواطن البشرية بين جيلها وقبيلها ،  
وضميرها وقويها ، وشريفها ودنيئها . يرى بعينه على المسرح  
بشرأ مثله فائضين فى معركة الوجود يكشفون أمامه أسرار  
قلوبهم وغيبات ضمائرهم فيجد فى هذه الأسرار وبين تلك  
الغيبات فسما من الذات التى يدعوها «أنا» ويستعين  
ببعضها على اصلاح نفسه والاضافة الى خزانة اختباراته .  
يضم المؤلف والممثل قواهما — الأول بأفكاره والثانى  
بصوته وحركاته — ليختراق حرمة انفراده الذاتى ، فيدخلان  
زوايا قلبه ويمسسان كل أوتاره ويفتشان بين طيات ضميره  
ويحركان دولاب أفكاره — وبالأجمال يوقظان فيه كل  
قوى الوجود فيشعر أنه كأنه حي ورب كلمة تقع فى أذنه  
فيحتضنها للحال عقله وتختمر بها روحه ، أو رب حركة من  
يد للمثل ينتفض لها قلبه ، أو رب مشهد بهزه بكليته كما

تهز العاصفة شجرة من جنورها . لكن هذا التأثير في السامع والناظر لا يمكن احداه إلا اذا كانت الرواية مشهداً حياً من مشاهد الحياة الحقيقية وكان الممثل قادراً على فهم أفكار المؤلف وغايته وتفسير هذه الأفكار وتأدية تلك الغاية الى السامع بواسطة الصوت والحركات . فلهذا يتوكل المؤلف على الممثل ، والممثل على المؤلف . وغير خفي أن أفضل الروايات في يد ممثل ضعيف تضع كل قوتها وروحها ، وبالعكس — ان الممثل الخاذق يلبس أحياناً أبغض الروايات حلة جمال وقوة . ولذاك رفع الغرب شأن الممثلين كشأن المؤلفين فأجزل عظام بالمال وأحاطهم بالشهرة في الحياة ، وطيب ذكركم بعد الموت .

فماذا فعلنا نحن ؟

نحن لا نزال ننظر الى للممثل نظرنا الى « بهلوان » ، الى المثلة كماهرة ، الى التياترو كمقصف ، الى التمثيل كنوع من القصف والهبو . شعبنا لم يدرك بعد أهمية فن التمثيل في الحياة لأنه لم ير بعد روايات تمثل أمامه مشاهد

من حياة يعرف ألفها ويأها ، لم ير بعد نفسه على المسرح .  
واللوم حائد على كتابنا لا على الشعب . جل ما قدمناه حتى  
الآن الى الشعب من الروايات التمثيلية ينحصر في بعض  
روايات معربة أكثرها من سقط اللثام وكلها غريبة عنه ،  
بعيدة عن أذواقه ، قصية عن مداركه . أنا لا أشك قط في  
أنا سنرى عندنا : حاجلاً أو آجلاً ، مسرحاً وطنياً تمثل عليه  
مشاهد حياتنا القومية ، انما يقتضى لذلك قبل كل شيء أن  
يحول كتابنا أنظارهم الى الحياة التي تكرّ حولهم كل يوم ،  
الى حياتنا بعميرها ويجرها ، وأفراحها وأتراحها ، وجمالها  
وقبحاتها ، وشرها وخيرها ، وأن يجدوا فيها مواد  
لأفلامهم — وهى غنية بالمواد لو دروا كيف يبحثون عنها .  
يبشرنا الانقلاب الذى طرأ مؤخراً على آدابنا بقدم  
تياترو وطنى ولو كانت العقبات فى طريقه لا تزال كثيرة .  
من هذه العقبات وهم اجتماعى لا يزال راسخاً فى عقول  
الكثيرين هو ان التياترو يفسد الأخلاق الطاهرة —  
لا سيما أخلاق البنات والنساء . رحمتك يا ربى ! ومنها فقرنا

الى الكتاب الروائيين والروايات التمثيلية الوطنية . لكن أكبر عقبة صادفها في تأليف « الآباء والبنين » — وسيصادفها كل من طرق هذا الباب سوى — هي اللغة العامية والمقام الذى يجب أن تعطاه في مثل هذه الروايات . في صرفي — واظن الكثيرين يوافقونى على ذلك — أن أشخاص الرواية يجب أن يخاطبونا باللغة التى تمودوا أن يعبروا بها عن عواطفهم وأفكارهم وإن الكاتب الذى يحاول أن يجعل فلاحاً أمياً يتكلم بلغة الدواوين الشعرية والمؤلفات اللغوية يظلم فلاحه ونفسه وقرئته وسامعه ، لا بل يظهر أشخاصه في مظهر الهزل حيث لا يقصد الهزل ويقترب جرمًا ضد فن جماله في تصوير الإنسان حسبما نراه في مشاهد الحياة الحقيقية . هناك أمر آخر جدير بالاهتمام متعلق باللغة العامية — وهو أن هذه اللغة تستر تحت ثوبها الخشن كثيرا من فلسفة الشعب واختباراته في الحياة وأمثاله واعتقاداته التى لو حاولت أن تؤديها بلغة فصيحة تكون كمن يترجم أشعارا وأمثالا عن لغة أعجمية . وربما خالفنا في ( ٨ — مختارات )

ذلك بعض الذين تأبطوا القواميس وتساحوا بهكتب  
 الصرف والنحو كلها قائلين ان « كل الصيد في جوف الفرا »  
 وان لا بلاغة أو فصاحة أو طلاوة في اللغة العامية لا يستطيع  
 الكاتب أن يأتي بمثلا بلغة فصحي . فلهؤلاء ننصح أن  
 يدرسوا حياة الشعب ولغته بامعان وتدقيق .

الرواية التمثيلية . من بين كل الأساليب الأدبية .  
 لا يستطيع أن نستغنى عن اللغة العامية . انما « العقدة » هي  
 أننا لو اتبعنا هذه القاعدة لوجب أن نكتب كل رواياتنا  
 باللغة العامية إذ لس يبتنا من يتكلم عربية الجاهلية أو  
 المصورا الإسلامية الأولى ذاك يعني اقراض لغتنا الفصحى .  
 ونحن بعيدون عن أن نبغى هذه للملة القومية . فأين الخرج ،  
 عينا بحث من حل لهذا المشكل فهو أكبر من أن يحله  
 عقل واحد . وجل ما توصلت اليه بمد التفكير الطويل أن  
 أجعل المعلمين من أشخاص روايتي — كداود والياس  
 وزينة وشهيدة وناصيف بك — يتكلمون لغة معربة .  
 والاميين — كأم الياس — أن تتكلم اللغة العامية . أما خايل



سماعه - وان لم يكن امياً تماماً - فقد رأيت الاخرى ان  
أجمله يتكلم العامية لانها توافق اطباعه ومداركه . وكذلك  
موسى بك في حديثه مع ام الياس وفي بعض المشاهد التي  
تليق بها اللغة العامية أكثر من الفصحى . لكنني اعترف  
باخلاص أن هذا الاسلوب لايجل « المقدمة » الأساسية  
فالمسألة لا تزال بحاجة الى اعتناء أكبر رجال اللغة وكتابها

والمشكل الآخر الذي وقفت امامه حائراً سائلاً هو  
ضبط كتابة اللغة العامية بطريقة تزيد الالتباس والابهام  
وتؤدي اللفظ المقصود . تركت أمر « اللهجة » التي تختلف  
كثيراً باختلاف المقاطعات والامكنة الى فطنة الممثل  
وحذاقته لكنني أحجبت تهيئاً عن أن اضنع لاجل هذه  
الروايات وحدها اصطلاحات لضبط الكلام العامي . ونحن  
بحاجة ماسة الى هذه الاصطلاحات اذا أحيينا أن تقترب  
من الشعب ونهذهه باقلامنا . العامة نستعمل حروفاً لا وجود  
لها بين حروف الهجاء المعروفة مثل (C.E.O.) الأفرنسية  
وتلفظ القاف في أكثر المحلات كالمهزة . فيجب أن نضيف

الى لفتنا بعض اصطلاحات تقوم مقام هذه الحروف . انما  
يجب أن تكون هذه الاصطلاحات مومية كي لا يحدث  
تبليبل وتشوش حيث تقصد اتفاقا ووحدة . فن يقوم لنا  
بهذه المهمة ؟ لو كان عندنا مجلس أدبي أو شبه اكاديمي  
لالتقينا على حاقه هذا الأمر . أما ولا اكاديمي لنا فهل  
تصدق الأحلام ونحمل النيرة على اللغة العربية وآدابـ  
بعض ادبائنا في الشام ومصر على تأليف هيئة دائمة تعنى  
بترقية اللغة والمحافظة عليها وتكليفها بموجب الزمان  
والأحوال ؟

افضل ألا أقول شيئاً عن أشخاص الرواية أو الرواية  
تفسيها سوى أنى حاولت أن ألج فيها طرقا محدوداً من  
موضوع حيوى كبير فى حياة الأمم جماء . — وحياء شرقنا  
على الاخص — فالك هو الخلاف الابدي بين الآباء والبنين  
والتباين الدائم بين القديم والحديث . واذا لم يكن نصيبي  
منها سوى دفع بعض كتابنا الاوفر مقدرة منى فى معالجة

مواضيعنا الاجتماعية على تأليف الروايات التمثيلية فقد نلت  
فاثي.

إذا شئنا أن نرفع آدابنا من المستنقعات التي تترغ فيها  
فعلينا أن نسمي من الآن لوضع أساس متين للمسرح العربي  
بتربية أذواقنا التمثيلية وتعزيز الرواية الوطنية . حتى اذا  
نهضنا كانت « نهضتنا » نهضة جبار أفاق من نوم طويل  
لانهضة عاجز فتح عينيه ليرى الموت أمامه .

## أتموذج من الرواية<sup>(١)</sup>

شبيدة — ما أغرب أطوار أمك ! أنصدق أنى لم أرَ  
دموعها حتى اليوم وما أشد تأثير دموع من عين امرأة  
جبارة ؛ مستبدة كأُمك . (نجلس على المقعد)

الياس — (واقفاً) لمها تكفر بهذه الدموع عن هفواتها  
السابقة ، لكن دعينا من البكاء الآن . فلا دموع أُمى ولا  
بحار مثلها قادرة أن تمكرك كأس سعادنى . (بحرارة) شبيدة ؛  
( يأخذ يديها فى يديه وينظر فى عينيها . ) أنت لى الكل  
بالكل فى هذا العالم . وأكاد أعتقد أن العناية الآلهية  
قد أرسلتك لنعائى . شبيدة ؛ أنا عاجز أن أفسر لك أهمية  
حبك فى حياتى . قد مرتبى أكثر خمسة وعشرين ربيعاً . وفى كل  
ربيع كنت أخرج الى هذه الحديقة وأرى هذه الاشجار  
زهرة وأسمع هذه العصافير تزقزق وأرى السماء الزرقاء  
وأشعر بصوت النسيم الليليل . لكننى قبل هذا الربيع لم

أكن أرى الجمال في كل ذلك واليوم لا أرى إلا زهار فقط  
بل أرى الحياة تدب في عروقها وأكاد ألس أريها . اليوم  
لا أرى زرقة السماء فقط بل أرى ما وراء السماء ولا أشعر  
بالنسيم فقط بل ألس روح النسيم . وأسمع تعريد العصفور  
فأفهم ما يقوله العصفور . وكل ذلك لأن حبك قد أعطاني  
نوراً جديداً لعيني وقد كنت بدونك أعمى ( يضع يدها اليمنى  
ثم اليسرى على فمها ثم يجلس بجانبها . ) شبيدة : ما أجل  
الحياة !

شبيدة — ( تهبقة مخرجة من جيبها ورقة تقرأ بتأمل )  
تاريخه نحن الواضحين أسماءنا أدناه قد تمهدنا أن نضع حداً  
لحياتنا بواسطة المشقة... ( تضحك )

الياس — ( يخطف الورقة من يدها بلطف باسم ) ألا  
يكفيك هذا في حتى تذكرني يحنوني في مثل هذه الحقيقة  
التي أحسبها بدأ حياة جديدة لي ؟ كأن دهرأ قد صر من يوم  
كتبت هذه الورقة حتى هذا اليوم ، لندفن الماضي ( يمزق  
الورقة قطعاً صغيرة ) فأنا أتمهد الآن على نفسي أن أشق

كل من لا يرى في الحياة سوى أشواكها وكل من يفرق  
بين قلين يربطهما حب كئيبا . ( تظهر في الباب أم الياس  
وقد أخذت زينة يدها اليمنى وداود باليسرى وخليل يمشى  
وراءهم والكل يسرون نحو الياس وشهيدة ) .

شهيدة — ( بمزح ) أو تشنق أمك كذلك إذا أصرت  
على رفضها بقبول اتحادنا ؟ ( اذ ترى أم الياس قادمة ) هاهي  
قادمة نحونا — فإذا تفعل إذا اقتربت مني وصاحت — دافعي  
عن وجهي ؟ ( تبسم ) .

الياس — أنا أكفل رضاها . أنا أعرف كيف  
أرضيها الآن .

## من أنت يا نفسي

إذ رأيت البحر يطني      الموج فيه ويثور  
أوسمت البحر مكي      عند أقدام الصخور  
ترقي للموج إلى أن      يجبس الموج هديره  
وتساجي البحر حتى      يسمع البحر زفيره  
راجعا منك إليه

هل من الأمواج جثت ؟

ان سمعت الرعد يدوي      بين طيات الغمام  
أو رأيت البرق يفري      سيفه جيش الظلام  
ترصدى البرق إلى أن      تمنطني منه لظاء  
ويكف الرعد لسن      تاركا فيك صدهاء

هل من البرق انفصلت ؟

أم مع الرعد انحدرت ؟

إن رأيت الريح تزدى      الثلج عن روس الجبال  
أوسمت الريح تعوى      في الدجى بين التلال

تسكن الريح وتبقى      باشتياق صاغيه  
وأناديك ولكن      أنت عنى قاميه  
في عيط لا أراه

هل من الريح وُلدت ؟

إن رأيت الفجر يمشى      خلعة بين النجوم  
ويوشي جبة الليل      للسوى بالرسوم  
يسمع الفجر ابتهالاً      صاعداً منك إليه  
وتخزى ، كنى      هبط الوحي عليه  
بمخسوم      جائيه

هل من الفجر انبثقت ؟

إن رأيت الشمس في      حوض المياه الزاخرة  
ترمق الأرض وما      فيها بعين ساحرة  
تهجم الشمس وقلبي      يشتهى لو تهجمين  
وتنام الأرض لكن      أنت يقظى ترقبين

مضجع الشمس البعيد

هل من الشمس هبطت ؟



ان سمعت البلبل الصياح — بين الياسمين  
يسكب الالحان نارا في قلوب العاشقين  
تلتطى حزنا وشوقا والهوى عنك بعيد  
فأخبرني هل غنا البلبل في الليل بعيد  
ذكر ماضيك اليك

هل من الالحان أنت ؟

إليه تقى أنت لحن في قد رنّ صدهاء  
وقعتك بد استاذ خفى لا أراه  
أنت ريح ونسيم أنت موج ، أنت بحر  
أنت شمس أنت وعد أنت برق أنت فجر  
أنت جرة من لآله :

# الشعر والشعراء

بحث انتقادی أدبی

۳

حرية الابداع

قوانين الشعر . كسواها من الشرائع والسنن . قيد  
الحر . وتعتق المقيد . فهي سجن للقرمحة الوقادة ومسرح  
لا تُعد أطرافه للقرمحة الخامدة . دعوني أبسط هذه الحقيقة  
بالمثل .

تصوروا حظيرة محاطة بسياج من الشوك . فيها  
الأسد والضبع والثور والذئب والثعلب والأرنب والخروف  
والحية والسلحفاة وريبات من هوام الهواء وحشرات  
الأرض . تخفها زمرة من البدو مدججة بالرماح والسيوف  
والنبال . وتصوروا أن أكبر فضيلة يطلبها صاحب تلك  
المخلوقات مناهي بقاؤها ضمن السياج .

يتخطر الأسد ذهاباً وإياباً فيصل إلى السياج وينظر إلى ماوراءه فيرى قضاء لا يحد ومجالاً لا يقاس . يسمع نبضات قلبه تتضاعف ويشعر بنار تتأجج في صدره . أصوات تناديه من الغابات . وأشباح في القضاء تسحر أبصاره ونسمات من الجبال تزيد ناره ضراماً وتولد تحت أرجله مناخس لا ترحم ولا يطاق ألماً . انظروا إلى عضلانه تتجمع وتتوتر وإلى عينيه قدحان شرراً . وقد تحفر للوثوب من فوق السياج ليلبي دعوة الغابات ويخفف دقات قلبه .

« قف : » — خيال الخفير يمر أمامه فيذكره أن بقاءه ضمن السياج هو أكبر فضيلة . بل الفضيلة الوحيدة التي يطلبها منه صاحبه . والأسد ليس آخر المخلوقات في طلب الفضائل إذا كانت ترضى صاحبه فيرتد عن السياج وقد فارق البرق عينيه وسكنت لواعج النار في صدره .

كذا يفعل النمر والذئب والضبع . ولكن الآلام التي يقاسونها وغصات القواد التي يشعرون بها عند ارتدادهم

عن السياج تختلف باختلاف أطباعهم . وشتان بين النمر  
والحل .

هنا يتقدم ابن آوى الى السياج وبيننا هو بحفر يديه  
منفذاً ليخرج منه يرى صاحبه يقترّب . وعصاه فى يده  
فيحييه بلطافة فائقة ويسأله عن صحة الدمام معلته ، ويعود  
جاراً ذيل النمر بان صاحبه لم يكتشف حيلته . وأنه لا يزال  
يعدّه من الطائمين .

أما الأرنب فيسدنو من السياح وإذ يلقى نظرة إلى  
ما وراء الشوك ويرى ظل الأشجار ويسمع خفيف أوراها  
أو يسمع وقع أقدام الخفير يقفل للحال راجعاً شاكراً به  
الذى من عليه بصاحب شفق ليعتق به وبسلامته ، وليقيم  
حوله الحصون والقلاع كي لا تلحقه يد أئمة من أيادى تلك  
الأبالسة المنفية خارجاً الى لاسياج حولها يقبها غدرات من  
م أشد منها ولا صاحب لها يحافظ على امنها . وفوق ذلك  
فصاحبه راض عنه لانه من الطائمين

وهناك أقبلت السلحفاة تنهادى وقد حفرت فى قلبها

تلك الآية الذهبية — فى الثانى للسلامة وفى العجلة للندامة  
لأنعد الدقائق ولا الساعات . ترى بقية الحيوانات حولها  
تركض وتزأر وتزجر ونشكو وتمذمر وهى تسأل ذاتها  
بدهشة كلية مامنى تلك الحركة كلها وما عسى أن يكون  
سبب ذاك التذمر ؟ تسمع الأسد يئن من ضيق المجال  
ويطلب الفضاء . فتتظريئنة ويسرة ولا ترى من عقبة فى  
وجهها كيفما اتقلبت . فتضحك حتى تنقلب بطناً لظهر  
وتقول فى ذاتها حقاً : إن الجنون فنون ،

وإذا حدث وقادتها خطواتها الى السياج يوماً تدير  
للحال رأسها يئنة أو يسرة وتتابع السير . ويكفيها أن  
صاحبها راض عنها أبداً . فهى لم تسمع منه كلمة تأنيب فى  
حياتها .

أما عن الحشرات فلا تسل . ربوات منها تدب فوق  
ربوات وكلها لا تطلب أكثر من قدر من الأرض . فهى  
ضمن السياج آمن على ذواتها وحرمتها مما لو كانت خارجه .

وفوق ذلك هي تنتم برضا صاحبها وتفتخر بنفس الفضيلة  
التي تربط النمر ورفقه ضمن السياج.

ولو تصورتم الآن بدل سياج الشوك قواعد الشعر  
العربي وبديل الحيوانات ضمن السياج شعراءنا (وليحذروني  
على هذا التشبيه فالإنسان حيوان ناطق على كل حال) وبديل  
صاحب الخطيرة وحراسها ميثاق الاجيال والدواوين التي  
التفت حول أشواك السياج غولتها الى أسنة تقطر سما  
وحراب ينظر من أطرافها الموت وأكسبتها حياة هيئة سرية  
غريبة فجعلتها مقدسة في أعيننا، مرهوبة في قلوبنا، بعيدة عن  
أن يتناولها قلم الناقد أو أن يلحقها لسان للمصالح.

لو تصورتم ذاك لأدركتم كم دفنت اللغة العربية ضمن  
السياج من أرواح حرة ونسمات سماوية وقرائح حية وكم  
أدخلت اليه من أرايب وسلاحف وحشرات، ولأدركتم  
في الوقت نفسه حالة بشرى خاطئ متى جاء يخفر الآن  
حول ذاك السياج، بل السور الذي شادته الاجيال وقدمته

الأيام والشرائع والعادات فجعلته مدقنا لحركة الخيال وقصراً  
للزخارف والديدان.

أنا أحفر ، ولا أمل لي أن أزعم أركان هذا السور  
إلى الأبد ( وحبذا لو كان ذلك في إمكاني . ) إنما لي أمل  
أن أجد من يضم فأسه إلى فأسى . لي أمل أن أسمع صدى  
ندائي يتردد في ألحان بعض شعرائنا الناشئين . لي أمل أن  
أحرر ولو قريحة واحدة شعرية من قيود كبلتنا بها زمرة  
من أبناء البادية قبل أن رأينا العالم أو رأنا العالم .

دعوا النسور تخلق في جوها فالفضاء كله وجد لا جلم  
دعوا البزاة تسبح تحت سمواتها . دعوا الصقور تمزق الهواء  
بأجنحتها وبربكم لا تحصروها مع الدجاج في الأقنان ،

إذا شق عليكم أن تودعوا بحور الشعرا فلا سبيل لكم  
أن تستنوعوا على العروض والقوافي ؛ وإن لم يسهل عليكم  
أن تطرحوا الأوزان أفلا طريقة تطرح بها عنا القافية ؛  
وإذا استحال علينا أن ننبد القوافي أمن الواجب أن نلصق  
بكل بيت من أبيات القصيدة ذنبا وذكشكا ، متشابهين ؛

( ٩ — مختارات )

أمن العجب ان شعراءنا اليوم لا يتجاوزون هذه الحدود التي وضعها لهم الأسلاف ؟ أنا لا ألوهم في ذلك ، إنما لا أظن أن أفهم كيف انهم لا يزالون يحرون نبراً ثقيلاً قهرحت رقابهم نحتته ولم يخطر لواحد منهم أن يطرحه عن عنقه .

أنا لا أصدق بوجود شاعر عربي لم يناطح القوافي ويطاردها ولم يصرف دقائق ، بل ساعات ، بل ليالى في حربيها والتنقيب عنها ، أنا لا أصدق بوجود واحد لم يشعر في مثل تلك الساعات بثقل النير وضغطه وبلغات ترا كض إلى أطراف لسانه خارجة من أعماق قلبه ، وإذا كنا إلى الآن لم نسمع شكوى ولم نر اعتراضاً فذاك لأننا ألقنا احتمال الضنك « على السكت » ، وكثيراً ما تفضل أن نصبر على الضيم من أن نرفع ضنده صوتاً .

الفنون الجميلة ، كسولها من مناهج هذه الحياة وفروعها ، معرضة للظلم والفساد والعبودية والاستبداد فهي تحتاج بين الفرصة والأخرى إلى محررين يحرأون أن يرفضوا



صوت الاعتراض ضد قيود الاستعباد . للماليك محروها  
وللأديان مصلحوها وللفنون محيوها . والشعر كفن جميل  
يحتاج دائماً الى نسمة حياة جديدة تنعش عظامه القديمة .  
وشعرنا العربي لا دواء له سوى ثورة تزعزعه من أركانه  
فتقطع كل ما عفن واتن من أصوله وتقيم على أقدامه بناء  
جديداً للفرجة العربية الحرة .

وانى لأرى النجوم تتلبد والفضاء يقتم والبرق يلعب  
وأسمع زعزعة الريح عن بعيد وولولة الأشجار فى الغابات .  
وانى لأشم رائحة العاصفة وقد انتشرت فى الهواء ،  
وليس ذاك اليوم بعيداً حين تقصف أول رعدة وتنفجر  
أول سحابة لتجرف أوهامنا الشعرية وتمتقنا من قيود تكاد  
نذهب بأنفس مافينا من المواهب والآمال . لا بل قد أتى  
ذاك اليوم فانى لأقرأ فى تر جبران خليل جبران مرثاة  
للشعر القديم وقواعده ، وفى بعض أشعار « اليف » أرى  
لحد القافية للتتابة فى كل بيت من أبيات القصيدة .  
واذا كنت قد أطلت الحديث فى هذا الباب فذاك

لأن قسرية تعريفي عند ما أفكر بالساعات والأيام  
والسنين الذهبية التي تصرفها شببتي داخل المدرسة وخارجها  
في الاعتناء بحفظ كل ما يتعلق بالنظم من القواعد والقوانين  
وفي درس قشور الشعر لآله . لأنني أرى أمتا السورية  
التاعسة مشبكة بالقيود من الداخل والخارج فيشق على أن  
ترانا تمكن ما تقدر على حله منها بأيدينا وكفانا يا قوم ما نحمله  
من ظلم الغير وتعميدهم . وأخيراً لأنني أرى مواهب شعرية  
حقيقية وفرائح حرة حية تذهب ضحية الأوهام التي ورثناها  
عن أبناء البادية فتنسحق تحت ثقلها أو تضيع بين منرجاتها  
وسراديها وبما اني لا أرى عندنا من المواهب ما تقدر أن  
نستغنى عنه أو تفرقه على الغير أو تقدمه ذبيحة لعلماء الشعر  
وأئمة اللغة فانا أغار على كل ذرة منها تذهب سدى أو نموت  
لأن جرائم الموت التي ورثناها عن أجدادنا تولد معها وفي  
امكاننا أن نستأصل تلك الجرائم اذا شئنا .  
وقد آن لنا أن نقف ولو مرة في ألني حام أمام هذا  
. السور الحديدى من الأوهام والتقاليد التي زفها الينا

الأسلاف ونسأل ما هو وهل نحن في حاجة إليه . آن لنا أن  
نكف ولو بوهة قصيرة عن حرق بخورنا امامه ليتبدد عنه  
دخان الدهر فتراه في هيأته الحقيقية . ولو فعلنا ذلك  
لاقتشمت عن أبصارنا غمامة رافقتنا دهوراً ولم نكن  
نرى بها .

حبذا يوم نسمع فيه شاعرنا يوقع أَلحانه على الأوزان  
التي يختارها قلبه ونميل اليها نفسه دون أن يرى ذاته مربوطا  
بلوازم العروض والقوافي . حبذا اليوم يوم لا نعود نمبد  
فيه الهيأة الخارجية أو تقيس الشاعر بقواعد الصرف  
والنحو . وحبذا اليوم ندفن فيه الطائيات واللاميات  
والمينيات والخاليات في غبار التاريخ وقنقع لشعرائنا مجالا  
للخيال والتعبير لا نحصره قافية ولا يقيد روى !

## أخي

أخي ! ان صبح بعد الحرب غربي بأعماله ،  
وقدس ذكر من ماتوا ، وعظم بطش أبطاله ،  
فلا تهزج لمن سادوا ، ولا تسمت بمن دانا ،  
بل اركع صامتاً مثلي بقلب خاشع دائم  
لنبيك حفظ موتانا



أخي ! ان عاد بعد الحرب جندى لأوطانه ،  
والتقى جسمه للنهوك في أحضان خلانه ،  
فلا تطلب اذا ما عدت للأوطان خلانا ،  
لأن الجوع لم يترك لنا صيباً نتاجهم  
سوى أشباح موتانا



أخي ! ان عاد يحرث أرمته للفلاح أو يزرع ،  
ويبنى بعد طول المهجر كوخاً هذه المدفع ،

قد جفت سوافينا ، وهذه الدل مأوانا ،  
ولم يترك لنا الأعداء غرساً في أراضينا  
سوى أجياف موتانا



أخي ! قد تمّ مالو لم نشأه نحن ما تمّا ،  
وقد عمّ البلاء ، ولو أردنا نحن ما عمّا ،  
فلا تندب ، فاذن النير لا تصني لشكوانا ،  
بل اتبعني لتحفر خندقاً بالرفش وللموّل  
نُؤاري فيه موتانا



أخي ! من نحن ؟ لا وطن ، ولا أهل ولا جار ،  
إذا تمّا ، إذا قمنا ، ردانا الخزي والعار ،  
لقد خمت بنا الدنيا ، كما خمت بموتانا  
فهاث الرفش واتبعني لتحفر خندقاً آخر  
نُؤاري فيه أحيانا

## الحنطة والنوان

( نظرة في الأبيات )

يتوهم البعض أنني أجد لغة كبيرة في التشديد بشعرنا  
وشعرائنا والمجاهرة بفقرتنا إلى الأدب والادباء. يقولون إنني  
لا أرى في حياتنا الأدبية سوى جهتها السوداء ، وإنني أحول  
نظري عن كواكبها وشموسها ، وإن لا وتر عندي أضرب عليه  
سوى وتر الندب ، وإنني أسير في حقل حياتنا فلا تقع عيني  
سوى على زوانه وأشواكه . وما حيلتي إذا كنت لا أرى  
من حولي سوى الزوان والشوك ؟ إذا شكوت فقرنا  
فلاعتقاد راسخ في عقلي بأننا لن نسمي وراء تحسين حالتنا  
حتى ندرك كل ما فيها من البؤس والظلمة والخلول . وإذا  
ندبت وجه بومنا القاتم فلا تقي أو من بأن فينا من القوى  
وللواهب ما يحمل بومنا باسمه ويبدل ظلمتنا بنور . وأظن  
أن بومنا يتمخض بقد باهر لكن ولادة هذا النمد ستكون

محاطة بأوجاع مبرحة سببها لعنات أمسنا . ونحن نشعر  
الآن بهذه الأوجاع لكنتنا نَحْتَمِلُها كما نَحْتَمِلُها الوالدة التي  
ستصبح إماما .

وفي « الأبيات » نرى صورة هذا الدور الاتقالي  
الذي تتكلم عنه في ديوان رشيد أيوب قد لأمس طرف  
لبتنا أهذاب جفونا . وهذه حلاوة الديوان في نظرنا .

من يطالع قصيدة « فرديناند وجيشه » أو « حنين »  
أو « رثاء الطران هوايني » أو « وقفة على المهدسن »  
وسواها ولا يسمع فيها أصواتا قديمة عرفناها وألفناها وملها  
ممعنا ؟ أم من يقرأ أياتا كهذه :

إذا مانسيم الشوق هز فرمحي    تسافط منها الدر في روضة الشعر  
أو —

لاشاع شعري بما احتوى دررا    ولا تباغت بتنظمي العرب  
أو —

ألمت بصدرى كل نازلة إذا    ألمت بصم الراسيات تززع  
الخ... .

— من يقرأ مثل هذه الايات ولا يدرك على الفور  
اتها رنات أوتار قديمة في شعرنا أخذت والحمد لله تنقطع  
رويداً رويداً؟

إذا سئنا القديم ونبذناه فليس لانا نمد كل قديم باليا  
فاسداً. ربما صعب على شاعر اليوم أن ينظم في موضوع لم  
تناوله مراثي الشعراء قبله ربما لم يترك لنا امرؤ القيس والتابعة  
والمتنبى وأبو تمام وسوفوكلس وهوميروس ودانتي وشكسبير  
ومilton ما تقدر ان تنظم اليوم فيه الشعر وتدعوه جديداً  
لكن الشاعر الحقيقي من يري هذه الاشياء نفسها فيطرحها  
في أثون عواطفه ويمددها على سندان فريحته ويصقلها بمصقل  
أفكاره ثم يقدمها لنا في هيئة جديدة تساعدنا لترتفع فوق  
اقدار الحياة وشناعتها الى جبال البقاء وكأله . وأكثر شعرائنا  
الذين يشكون قلة الواضيع الشعرية ، ولذلك يمالجون للطروق  
واللبثذل ، لم يدركوا هذه الحقيقة . ولعل أبناء القديس سندر كونها  
إذا ضاقت بالشاعر الطبيعة كلها فلا يجب أن تضيق به  
نفسه . نفس الشاعر وقلبه خزانة لا تفرغ لمن يعرف



اسرارها وضمكر في غوامضها . وهذه الخزينة هي التي لجأ  
 إليهارشيد أيوب فأنحفنا منها يعض هدايا ثمينه هي الخطة  
 في ديوانه وما بقى فزوان . من هذا القليل نعد قصيدة  
 « خلياني » هنا نسمع روح شاعر حقيقي نظرت الى ما  
 حولها فرأت نفسها « غريبة » ورأت « شأنها عجيبا » ليس  
 يحلوها « سوي الليل الطويل » لذلك تطلب أن تفرد بنفسها  
 وتصبح بل تتوسل - « خلياني ! » . هذه الروح نفسها  
 نجما مع الطبيعة في كل أحوالها وأطوارها وتنشد -

أحب الشتاء لان له      منيا باكمي ثقيل كثيف  
 وأهوى الربيع فانفاسه      دواء لجسمي الطليل الضعيف  
 وأصبوا الى الصيف متأنسا      بوحشة ليل الطويل الخفيف  
 ونشتاق نفسي الخريف وقد      تبجني على رمان الخريف  
 هذه النفثات من قلم للشاعر تكفر عن كل ما في  
 الديوان من المساوي . تنسبنا هنا بيتا ركيكا وهناك قافية  
 « محشوة — لضرورة الشعر » .

لا فلسفة في الديوان تقدر أن نمرها هنا انتباهاً خاصا .

شاعرنا يكثر التأفف من أمور الحياة ولا يحاول أن يعطى  
ولو أبسطها . ففكر بأمر الموت والحياة فلم يجد جوابا  
سوى —

فلمصرى ليس الا حلما ذلك الفردوس قصه الرواة  
ثم عاد فوجد الأفضل أن يترك كل هذه الأمور  
للبهمة للخالق . لذلك ينصحنا —

خل الأمور لرهبها لا شئ في الدنيا عرف  
هيات تدرك ياهها ما زلت تجهل ما الألف  
دعى البعض رشيد أيوب « شاعرا رقيقا » ولا تنكر  
عليه « لقبه » لأن في بعض قصائده — كتلك التي يخاطب  
فيها شبابه — من الرقة ما لا نراه في أشعار كثيرين من  
أخوانه في الفن . لكن أهمية « الأبيات » — كما قلنا  
سابقا — في أنها تمثل الدور الحالى في حياة شعرنا — دور  
الانتقال — إذ قد جمعت بين القديم المستهجن والحديث  
المستحب . فيجب أن تطالع لما فيها من الرقة والحداثة .

## النهر المتجدد

\*\*\*

يا نهر ، هل نضبت مياهك فاقطعت عن الخمر ؟  
أم قد هرمت وخار عزمك فالتفتت عن المسير ؟  
بالأمس كنت صرنا بين الحدائق والزهور  
نتلو على الدنيا وما فيها أحاديث الدهور  
بالأمس كنت تسير لا تخشى الموانع في الطريق  
واليوم قد هبطت عليك سكينه اللحد المبيق  
بالأمس كنت اذا أتيتك باكيا سليتي  
واليوم صرت اذا أتيتك ضاحكا أبكيته  
بالأمس كنت اذا سمعت تهدي وتوجعي  
تبكي . وها أبكى أنا وحدي ، ولا تبكي مي  
ماذا جرى لك بعد ما قد كنت تهزج في الصباح ؟  
هل أجهدتك كآبتي وسمعت ندي والنواح ؟  
ماذا جرى لك بعد ما قد كنت تنشد في المساء ؟  
هل داهمتك مصائب مثلي فأخرسك الأسي ؟

ما هذه الأكفان — أم هنى قيود من جليد  
 قد كبلك وذللك بها يد البرد الشديد ؟  
 ها حولك الصمصاف لا ورق عليه ولا جمال  
 يمشو ككثيراً كلما مرّت به ريح الشمال  
 والخور يندب فوق رأسك نائراً أغصانه  
 لا يسرح الحسون فيه مروداً ألقاه  
 تأتيه أسراب من الغربان تنق في الفضا  
 فكانها ترفى شباباً من حياتك قد مضى  
 وكأنها بنعيمها عند الصباح وفي المساء  
 جوق يشيع جسمك الصافي الى دار البقاء



لكن سينصرف الشتاء وتمود أيام الربيع  
 فتفك جسمك من عقال مكنته يد الصقيع  
 وتكر موجتك النقية حرة نحو البحار  
 حلى بأسرار البقا ثملى باتوار النهار  
 وتمود تبسم اذ يلاطف وجهك الصافي النسيم

وتمود تسيح في مياهاك انجم الليل البهيم  
والبدر يسقط من سماء عليك ستر من لجين  
والشمس تستر بالازاهر منكيبك العارفين  
والخور ينسى ما اعتراه من المصائب والهن  
ويمود يشمخ انفه ويميس مخضر الفنن  
وتمود للصفصاف بعد الشيب أيام الشباب  
فيغرد الحسون فوق غصونه بدل الغراب



قد كان لي ، يا نهر ، قلب ضاحك مثل للروح  
حر كقلبك فيه أميال وآمال نجوم  
قد كان يضحي غير ما يميس ولا يشكو الملل  
واليوم قد جدت كوجهك فيه أمواج الأمل  
فتساوت الأيام فيه — صباحها ومساؤها  
وتوازنت فيه الحياة — نعيمها وشقاؤها  
سيان فيه غدا الربيع مع الخريف أو الشتاء ،  
سيان نوح البائسين وضحك أبناء الصفاء  
( ١٠ — مختارات )

نبذته من مواء الحياة فال عنها وانقرد  
وغدا جمادا لا يمن ولا يميل الى أحد .  
وغدا غريبا بين قوم كان قبلا منهم  
وغدا بين الناس لنزاهة فيه لنزاهة منهم

\*\*\*

ياهر ذا قلبي . أراه — كما أراك — مكبلا  
والفرق أنك سوف تنشط من عقالك ، وهو — لا ...

## أيليا أبو ماضى

شاعر فرض الشعر وهو فى الرابعة عشرة من سنه .  
فأصبح والشعر فيه ملكة والقوافى عبيد له خاصة يقودها -  
كيف شاء .

وُلد فى الهيدنة بلبنان سنة ١٨٨٩ وهاجر الى مصر  
سنة ١٩٠٠ ومكث فيها منصباً على المطالعة والدرس لنفسه  
حتى سنة ١٩١١ فنادرها الى أميركا . وسكن سنسنانى . ثم  
جاء نيويورك فى صيف عام سنة ١٩١٦ ليشغل بالادب وله  
« ديوان أبى ماضى » . طبع الجزء الأول منه فى مصر  
والثانى فى نيويورك .

## الفقير

فنيا بمقلته عن الاغفاء	م ألم به مع الظلماء
والحزن نار غير ذات ضياء	تمس أقام الحزن بين ضلوعه
ويمحاه كلفاً بهن الرائي	يرعى نجوم الليل ليس بهوي
في وجنتيه أدمع «الخنساء»	في قلبه نار «الخليل» وانما
في نفسه، والجوع في الاحشاء	قد عضه اليأس الشديد بتابه
خلو تلك النار في يبداء	فأقام حلس النار وهو كأنه
ما حيلة المهزون غير بكاء	يكي بكاء الطفل فارق أمه
عمدا فيخلص من اذى الدنيا	حيران لا يدري أيقتل نفسه
والعشر لا يحلو مع الضراء	أم يستمر على الفضاضة والقذى
يا ليل طلت وطال فيك عنائي	طرء الكرى وأقام بشكويله
حتى ليؤلم فقهه أعضائي	يا ليل قد أغريت جسمي بالضنى
يفرى الحشى والهلم أصرداء	ورميته يا ليل بالهلم الذى
أتراك والأيام من أعدائي	يا ليل مالك لا ترق لحالى
رحماك لست بصخرة صماء	يا ليل حسبي ما تقيت من الشقا



بن يا ظلام عن العيون فربما طلع الصباح وكان فيه عزائي



وارحمنا للبائسين فانهم موتى ونحسبهم من الاحياء  
انى وجدت حظوظهم مسودة فكأنما قدت من الظلماء  
أبدًا يسر بنوا الزمان وما لهم حظ كغيرهم من السراء  
ما فى أكفهم من الدنيا سوى أن يكثروا الاحلام بالنعماء  
تدوا بهم آمالهم نحو الهنا هيات يدنو بالخيال الثانى  
بطر الأنام من السرور وعندهم ان السرور مرادف العناء  
انى لأحزن أن تكون قفوسهم

غرض الخطوب وعرضة الارزاء



أنا ما وقفت كي أشيب بالطلا مالى وللتشيب بالصبا  
لا تسألونى للدمع او وصف الذى انى نبذت سفاسف الشعراء  
باعوا لأجل اللال ماء حياتهم مدحوبت أصون ماء حياتى  
لم يفهموا بالشعر الا أنه قد بات واسطة الى الاتراء  
فلذلك ما لاقيت غير مشيب بالثانيات ، وطالب لمطاء

صانعت به الدنيا الرحمة فالتنى بالشعر يستجدى بى حواء  
شقى القريض بهم وما سمعوا به لولا ثم أضحي من السعداء  
نادوا علينا بالحبّة والهوى وصدورهم طلوت على البنضاء  
ألقوا الرياء فصار من ماداتهم لعن الميمن شخص كل مرأتى  
ان ينضبوا بما أقول فطلما كره الأديب جماعة النوضاء  
أو ينكروا أديبى فلا تمسجوا فالرّمذ يؤلمهم طلوع ذكاه  
أو كلما نصر الحقيقة فاضل قامت عليه قيامة السفهاء



أنا ما وقفت اليوم فيكم موقفى الا لأنذب حالة التمساء  
على أحرك بالقريض قلوبكم ان القلوب مواطن الأهواء  
لحنى على المحتاج بين ربوعكم يمسى وبصبح وهو قيد شقاء  
أمسى سواء ليله وصباحه شتان بين الصبح والامساء  
قطع القنوط عليه غيط رجائه والمرء لا يجيا بغير رجاء  
لحنى ولو أجدى التمس تلى لسفكت دمي عنده ودمائى



قل للحنى المستمرّ بماله مهلا لقد أسرفت فى الخيلاء

جبل الفقير أخول ثمن طين ومن ماء ، ومن طين جبلت وماء  
 فمن القساوة أن تكون منما ويكون رهن مصائب وبلاء  
 وتظل ترفل بالحرير أمامه في حين قد أمسى بنير كساء  
 أنضن بالدينار في اسعافه ونجود بالآلاف في الفحشاء  
 أنصر أخاء فان فعلت كفيته ذل السؤال ومنه البخلاء



اذوى اليسار وما اليسار بنافع ان لم يكن أهلاً ما أهل سخاء  
 كم ذا الجود وما لكم رهن البلى وبم الغرور وكلكم لفناء  
 ان الضعيف بحاجة لنضاركم لا تتمدوا عن نصرة الضعفاء  
 أنا لا أذكر منكم أهل الندى ليس الصحيح بحاجة لنواء  
 ان كانت الفقراء لا تجزيكم فانه يحزبكم عن الفقراء

?

قل التراب وقد رأى كلف الوردى  
وهيامهم بالبلبل الصداح  
لم لانهم في السامع مثله  
ما الفرق بين جناحه وجناحي؟  
انى أشد قوه وأمضى خلبا  
فعلام نام الناس عن تمداحي؟

\*\*\*

امفرق الاحباب عن أحبابهم  
ومكدر باللفات والأفراح  
كم في السوائل من شبيه للطلا  
فسلام ليس لها مقام الراح؟  
ليس المحفوظ من الجسوم وشكلها  
السر كل السر في الأرواح

والصوت من نعم السماء ولم تكن  
نرضى السما الا عن الصلاح  
حكم القضاء - فان قسمت على القضا  
فاضرب بعنقك مدية الجراح !

## متى يذكّر الوطن النوم

أفكر في أمسنا والند	جلست وقد هجع النافلون
وجاروا على الشيخ والامرء	وكيف استبد بنا الظالمون
وأن جهنم في مرقد	غلت اللواصج بين الجفون
فأرسلت العين مدرارها	ومناق الفؤاد بما يكتم



وما صنع السيف والمدفع	ذكرت الحروب وويلاتها
شعوب لها الرتبة الارفع	وكيف نجمور على ذاتها
وكانت تزم الذي تصنع	وتخضب بالدم راياتها
صروح العلوم وأسوارها	خبات بما شيدت تهدم



على الموت والموت لا يرحم	نساء نجمود بأولادها
عن الارض والارض لا تعلم	وجند تنود بأحبيادها
فان عطشت فالشراب الدم	وتغفو الطيور بأجسادها

وفي كل منزلة مأتم نشق به الفيد أزارها

\*\*\*

لقد شيع الذئب والاجدال واقفرت الدور والاربع  
فكم يقتل الجحفل الجحفل ويشتك بالاروع الاروع  
ولن يرجع القتل من قتلوا ولن يستعيدوا الذي ضيعوا  
فبئس الالى بالوغى علموا وبئس الالى أججوا نارها

\*\*\*

أمن أجل أن يسلم الواحد تطل الدماء وتنفى الالوف  
ويزرع أولاده الوالد لتحصد شفرات السيوف  
أمر يحار بها الناقد وتدى فؤاد الليب الحصيف  
فيا ليت شعري متى نفهم معاني الحياة وأسرارها ؟

\*\*\*

وحول طرقى الى للشرق فلم أر غير جبال النجوم  
نحول على بدره للشرق كما اجتمعت حول قسى النجوم  
فاسندت رأسى الى مرقتى وقلت وقد غلبتني الموم

يربك أينها الانجم متى نضع الحرب أوزارها؛

\*\*\*

كما يقتل الطير في الجنة	ويقتصم الظبي في السبب
كذلك يُجنى على أمتي	بلا سبب وبلا موجب
تُختم تؤخذ بالقوة	ويقتصم منها ولم تذب
وكم تستكين وتستسلم	وقد بلغ السيل زفارها

\*\*\*

وسيفت الى النطع سوق النعم	مناويرها ورجال الادب
وكل امرئ لم يمت بالخديم	فقد قتلوه بسيف السب
فما حرك الضيم فيها الشمم	ولا رؤية الدم فيها النضب
تبدلت الناس والانجم	ولما تبدل أطوارها

\*\*\*

أرى الليث يدفع عن غيخته	بأنياه وبأغفاره
ويجتمع النمل في قرته	إذا خشي القدر من جاره
ويخشى الهزار على وكتته	فيدفع عنها بمنقاره
فلا الكسرات ولا الضيفم	ولا الشاة تمدح جزارها



عجبت من الضاحك اللاعب	وأهلوه بين القنا والسيوف
يببتون في وجل ناصب	فإن أصبحوا لجأوا للكهوف
وممن يصفق للضارب	وأحبابه يجمعون الختوف
متى يذكر الوطن النوم	كما تذكر الطير أوكارها

## الياس فرحات

### خصلة القمر

خصلة الشمر التي أعطيتها      عند ما البين دماي بالنفير  
لم أزل أتوسطو الحب فيها      وسأتلوها الى اليوم الأخير

\*\*\*

خنت عهد الحب لأبأس فاني      مكثت بالأثر الحلو الثمين  
فانا ما عدت أحبا بالتمنى      بعد ما منيتني عشر سنين  
أشكر الله ما الاخلاف مني      اني كنت لك الصب الامين  
راجعي سيرة حبي ، راجعها      فهي نور ساطع للمستجير  
واذا صرت بك الريح سليها      انها تعرف من أمرى الكثير

\*\*\*

هيكلُ الحب نداعي وتراي      تاركا للعين أطلال الوفاء  
كتبا توقف في قلبي الهياما      كلما نام على ذكر الجفاء  
اني أرنو الى الحظ احراما      فأرى في الحظاقاض الرجاء  
وأرى الأسطر آثاراً قهبا      غير في السماء من عبث المصور

وأرى الجبر وقد جف، شبيها بدم جف على بعض الصخور

\*\*\*

وأرى فيما أرى شكلا مريما خصلة الشعر أراها فخال

جنة الحب ، وقد خر صريما

نحت اقراض عليها الدمع سال

فيفيض القلب من عيني دموما

وتنيب الروح عن دنيا الضلال

تلك آثار هوانا فانظر بها

نملى ما ذا جنى ذاك الغرور

ودموع صتها لا تذر فيها

لبس يحو جرمك الدمع الغزير

\*\*\*

ربطة القليلين حلتها يداك وبدي تأبى امتحان الشرعات

لم يجر كما الى الامم جفاك فمى لا تعرف غير الحسنات

لمسها بمجموعة الشرع بما كى لمس هذا الثغر تلك الوجعات

ان أعد يوماً الى الحى تريها      مثلما سلتها يوم المسير  
هى كالطفلة في حضن أبيها      لا ترى الا حناناً وشعور

\*\*\*

هى اصنى منك حباً ووداداً      هى أوفى منك رعيّاً للذمم  
هى فى غى العصبى لم تهادى      هى لم تتبع هوى جر ندم  
أنت غوصت من الحب العمادا      أنت خنت العهد عهداً وهى لم  
لم تراوغ ، لم ترى العصب فيها      عسلا والحقد فى القلب يشور  
قد وقتنى وأنا أيضاً أفيها      فكلانا حافظ عهد العشير

\*\*\*

كلما أذكر أيام صبا      وليالها اللذينات العذاب  
تصير الاحزان فى قلبى الجناتا      وأقاسى كل انواع العذاب  
فاذا أبصرت ان الموت حانا      وتصورت تزولى فى التراب  
نشقه من خصلة الشعر تليها      قبلة تحمد ذيك السعير

فتغوص النفس ببحر الانس فيها

ويزول الياس عن قلبى الكسير

## يا حمامه

يا عروس الروض يا ذات الجناح — يا حمامه  
سافري مصحوبةً عند الصباح — بالسلامه  
واحملي شوق فؤاد ذي جراح — وهيامه



أسرعى من قبل يشتد المخير — بالتزوح  
واسجى ما بين أمواج الأثير — مثل روحى  
واذا لاح لك الروض النضير — فاستريحى



دغرفى فى روضة دالافى الجليل<sup>(١)</sup> — وتنفى  
وانظرى عبوبتى عند الأصيل — وتأنى  
فهي إن تسألك عن صبٍ طليل — كان عنى




---

(١) ترمب اسم (بلواوردزقوي) عاصمة ولاية ميناس حيث  
قضى الناظم نحواً من سنتين.

خبريها: أن قلب للمستهام  
وسليها كيف ذياك النرام  
فهيأى لم يصد فيها هيأى  
— ذاب وجدأ —  
— صار صدأ —  
— بل تصدأ —

ذكرها بأوقات اللقاء  
حين كنا كل صبح ومساء  
عل بالتذكار لى بعض الشفاء  
— والتصابى —  
— فى اقتراب —  
— من عذابى —

فاذا ما أظهرت حباً ولين  
فاجعل ما يمتنا عهداً مكين  
وسليها رأيها فى أى حين  
— واشتياقاً —  
— واتفاقاً —  
— تلاقى —

واذا أبدت جفأه وصدود  
فأتركها. انها فى ذا الوجود  
حين يأتيا زمان فريد  
— واعتسافاً —  
— شكافاً —  
— ونجافى —

- وغداً ان أبسل الفصل الخفيف — برموده  
ما الذى يبق من الورد اللطيف — غيرموده ؟  
ان الحسن ريمًا وخريف — فى وجوده

## أليف

ترنيمه السرير

ظلام الويل قد جنّا      وبوق الهم قد رنّا  
فم يا طفل ، لا بهنا      غنى بات شبعانا

تنام اليأس غطانا      فم ، لا عين ترطانا  
إذا ما أصبحنا حانا      حسبنا الصبح أكفانا

ألا يا أمّ ، يكفيننا      لقد جفت مآقينا  
لو ان اللمع ينفونا      أكلنا بعض بلوانا

بكي طفلي وما نانا      وقضى العمر صومانا  
جنى الآباء آثانا      عليها الله جازانا

بكي طفلي فلا يرضع      نديا درّها المسمع



نضادمي ولم يشبع      وكان الدمع طوفانا

\*\*\*

ظلام الليل قد أطفأ      نجوماً تجذب الطرفا  
فما للطفل لا ينق      أينى لليوم الحانا؟

من الألمان لا أدري      سوى أنشودة الصبر  
أغنيا من القهر      لطفل بات جوعانا

ملك الرب في الحلم      ينأى للطفل كالألم  
يناديه من النجم      ألانم : وقتنا حانا

ينأيه بأيام      ستأتي ، خيرها طام  
سيرى ماؤها الظام      ويشقى النور ميمانا

ويهدبه الى قطر      كثير للنور والزهر  
ويأويه الى قصر      فيندو الطفل سلطانا

فيؤنى بالذي يرغب      من الماء كوله والمشب  
فيبقى منهما الاطيب      لأم صبرها خانا

\*\*\*

أصوتى ذاك قد غنى ؟      أجلي ذاك قد أنا ؟  
كفى ندباً ، كفى حزناً ،      قلب الطفل ما لآنا

هزير الريح ما يسمع      وندب الروح ما أسمع  
كلانا منعت بخشع      الى الاصوات حبراتنا

ظلام الليل قد أطبق      فم ياطفل لا تعلق  
يعود النور والرونق      اذا ما الله أبقتنا

## النهاية

كفنوه !

وادفنوه

واسكنوه

هوة الأحد المميق .

واذهبوا لا تدبوه، فهو شعب

ميت ليس يُفَيِّق

\*\*\*

ذَلَّلُوهُ

قَتَلُوهُ

حَلَلُوهُ

فوق ما كان يطيق .

حمل القتل بصبر من دهور

فهو في القتل عريق

\*\*\*

هتك عرضي ،  
نهب أرضي ،  
شقق بعضي  
لم تحرك غضبيه .  
فلماذا نذرف الدمع جزافاً ؟  
ليس تحيا الخطيه .

\*\*\*

لا وربى !  
ما الشعب  
دون قلب  
غير موت من هبه .  
فدعوا التاريخ يطوى سفر منصف  
ويصنى كتيبه

\*\*\*

ولتتاجر  
في المهاجر

ولتفاخر  
بمزاياها الحسان.  
ما علينا ان نقضى الشعب جميعاً —  
أفلسنا في أمان ؟

\*\*\*

رب نار  
رب عار  
رب نار  
حركات قلب الجبان —  
كل ذي فينا، ولكن لم نمرك  
ساكننا الا اللسان.

## امين مشرق

في الليل

\*\*\*

بهدم اسرع ساطات الضجر      ذاهبات بنهار الكد  
أُتسلى فيك يا ليل السر      أنت سلوى البائس للنفرد

\*\*\*

أنا يا ليل غريب مبهم      وكذا أنت بهيم وغريب  
وعجيب في الحشا ما أكنم      والذي تكتمه أنت عجيب  
وكلانا قد براه السقم      وكلانا ليس بأسوء طيب  
عد تماثلنا شفاء وكدر      وتشابهنا بصمت أبدي  
رب صمت ضم معنى وخبر      لتكفاء العاقل للمتقد

\*\*\*

اسرعت رجل الامى تدنو الى  
فصمت من خوفها قسى اليك

ولما بوى بأحزاني على ففى قلبي بأشجاني عليك  
 آدمماً أسكبها من مقلتي على فيهاراحتى ، فى راحتك  
 ولوانى اسطمت دمي ما اثتر واصطبارى قلدة من جلد  
 ولوانى اسطمت سرى ماظهر بمد ما كتمته فى كبدي

\*\*\*

خلت قلبي ناسياً عهد الهوى  
 وظننت الوجد من صدرى ذهب  
 فتشاخت على أهل الجوى ونضاحكت افتخاراً وطرب  
 ولنفسى قلت إن مال السوى للتمأبى فلك المجد طلب  
 فاذا بى نسمة عند السحر سرحت مثل لهاث الولد  
 هف قلبي لقاها وطفر طائشاً من وجده لا يهتدى

\*\*\*

آه أحلام الصبا كم حلت بجناحها قوس الماشقين  
 آه أوهام الصبا كم حوت  
 عن طريق المجد مجرى السالكين  
 آه أشواق الصبا كم قتلت يحواها من بات وبينين

مات صبيتى قبل موتى واندثر      بين عينين وشعر أسود  
ونهود فى حدود كالتمر      وخذود فوقها الورد الندى

\*\*\*

مصت الاشواق روحى مثلاً      مصت الريح غير الترجس  
وأنا بالذكر أحيا ألماً      شادياً فيها بقى من قمى  
« جادك الغيث اذا الغيث همى      يازمان الوصل بالاندلس »  
ياللى الحب فى ضوء القمر      يا بجالى انسى للبتعد  
ذهبت لم يبق لى الا صور      تراءى بعدها فى خلدي

\*\*\*

فى دى للحب شوق وحنين      وبنفسى للمعالى نزمات  
فهو لا يترك لى الا الأنين      وهى لا تورث غير الحسرات  
ايها ، الليل اذا حظ الحزين ؛      ايها الليل ، اذا سر الحياة ؛  
بين آلام ووجد وخطر      تمنى أننا لم نولد ؛  
راح أمسى بشبابى ونسر      ياترى ماذا الاقي فى غدى



## يا أمي

يا علة كياني ، ورفيقة أحزائي . يارجلاني في شدتي ،  
وعزائي في شقوتي . بالذتي في حياتي ، وراحتي في مماتي ،  
يا حافظة عهدي ، ومطية سهدي ، وهادية رشدي ، يا صاحبة  
فوق مهدي ، وبأكية فوق لحدي — أمي وما أحلاك  
يا أمي !

إذا تركني أهلي فانت لا تركيني ، وإن ابتعد عني  
أحبابي فانت لا تبتعدين ، وإن قمت على جميع الحياة فانت  
تصفين وترحين . أنت يا مسكنة وجعي وألمي ، ومبيدة  
يوسى وهمي ، أنت وما أصفاك يا أمي !

على بساط الأوجاع ولدتي ، وبأبادي الآلام ربيتني ،  
وبميون الاتياب ربيتني ، وبصدر الشقات حيتني . ثم  
كبرت قلوب الآلامك ، وهجرت وسلوت أيامك .  
هكذا نسبت رحمي ، واحترقت دمي . فما اعفني ، وما  
أوفاك يا أمي !

قد غبت عنك يا اى قناب عن عيني وجهك الباسم  
 بملاعه الرقيقة الرزينة، ومعانية الحقيقة الخنوة . وتراكت  
 على رأسى هموم الحياة بضحيجها الهائل فضمضت فكري،  
 وزلزلت قلبي . وقاذفتى أمواج اللتاب والشفاء ففرت  
 فى لجج طامية، وظلمات داجية، وبينين غشى عليها  
 الرعب نظرت من أعماق قنوطى فرأيت وجهك اللطيف  
 الثابت يتنعم لى من الاقلامى البعيدة فبكيت وبكيت  
 وصرخت « يا اى ! »

آه ما أقسى الغربة، وما أصر الوحشة . قد كرهت  
 البعاد يا أئى واشتأقت نفسى ما ضيها الأملين . قد كرهت  
 التمشى بين القصور الفضة واللبانى الشاهقة واشتأقت قلبى  
 الى يتتنا الصغير للنفرد . قد كرهت روائح المطور الفاتحة  
 من التمايل للتخطرة فى « برودواى » واشتأقت حواسى  
 الى رائحة الامومة المنتشرة من فسطاطك العتيق . قد كرهت  
 نيوبورك وكرهت أميركا وكرهت العالم ولم يبق لى فى الحياة  
 الا لك — الا لك يا اى !

في المساء عند ما انطرح على فراشي الخشن القاسي  
أذكر يدك الطيفتين الناعمتين . وفي الليل لما تمتزج  
أفكاري بأبحر الأحلام أشعر بقدميك الصغيرتين يتقران  
الأرض حول سريري . وفي الصباح افتتح عيني لأراك فلا  
أرى غير جدران غرفتي السوداء ، ولأسمعك ، فلا أسمع  
غير أصوات الترباء . وفي النهار أمشي متلفتاً بين النساء  
مفتشاً مسائل . أيتها النساء هل رأيتم أي ؟

جاء الكلاب تجلس في احضان امهاتها ، وفراخ  
البحاج تحتني تحت أجنحة امهاتها ، وغصون الاشجار تبق  
معاقة امهاتها . وأنا — أنا وحدي — بميد منك مشوق  
اليك يا أي .

إذا مت يا أي ، إذا قلتي وجدتي ، ودفنت آمالي في  
هذه الارض القاسية القوية ، فأجلسي عند الغروب قرب  
غابة السنديان وأصني . هناك روعي امتزجت بنسيات الغابة  
وأشجارها يرتلن بهدوء تمايلات سرودات « يا أي ، يا أي ،  
يا أي »

## دموع الامل

\*\*\*

أتأتى الزمان على غفلة      فأطفأ من عيشتي نورها  
وماتت لأحبا الفتاة التي      رأيت ولم أر لي غيرها  
فكيف فكف من أدمى      وحزنى يأكل في أضلعي

\*\*\*

صغيرين كنا كغرضي حمام      نعيش بظل الصبي الناضر  
فقلب آنا وآنا ننام      وزندى على صدرها الطاهر  
يلعب شعراتها أصبى      وقلبي من سكره لا يبي

\*\*\*

وباليلة بش من ليلة      يقطع قلبي تذكاريها  
أشدت عليها يد العلة      وغابت من العين أنوارها  
حنوت على جسمها الموضع      وناديت ربى فلم يسمع

\*\*\*

وماتت وقد همست مثلاً      بسر النسيم بأذن الأراك

وقالت وقد نظرت للسماء هناك بعيد التناهي أراك  
فلا نيك يأساً ولا تجزع فامات حي ولم يهجم

\*\*\*

أليل لقدمات صبرى متى يعود التلاق ويحيا الأمل  
وراح الريح وجاء الشتا وليل حياتي طويل الأجل  
وصناق الوجود على موضعي وسد بوجهاته الأربع

\*\*\*

ألبلاي حزني شديد صميم وجسمي أضعف من ظله  
وعقلي سقيم وعيشي أليم فما عدت أقوى على حمله  
وهذهك في القلب حي ممي وصوتك مازال في مسمعي

\*\*\*

يرى الناس صمتي ولا يعرفون فيحتقرون فؤادي الودود  
خامتي وأتركهم يهزأون لأنني غريب بهذا الوجود  
أخي نفسي ولا ادعي فليس بهذي الفنى مطمعي

\*\*\*

أطاردهم هي بلعن الوز ألوذ بأناته الواهيه  
(١٢ — مختارات)

وأنظم شعري كنظم الدرر      فلا اللحن يحدى ولا القافية  
ولا كل هذا الوري مشبي      وأنت ذهبت فلا ترجى

\*\*\*

وحضك لولا الرجا بالخلود      لذبت على يأسى المحرق  
ولكن لى أملا أن يعود      صفاء الحياة وأن نلتقى  
سأحمل حزنى الى مضجعى      واجرع من كويه المترع

\*\*\*

فياروح ليلاي ياراحى      وسوسنتى بين شوك البنات  
وياكل حبي ويامنيتى      ويانور نفسى بليل الحياة  
سلام على طهرك الارفع      ويارب عجل على مصرع

## أردية الآباء

( باختصار )

الى اخوانى الشبان واخوانى الشابات الناضجين الى  
الحياة الجديدة بيمون الهبة والشوق — الى كل فنى وكل  
صنية ينظران الى أثواب الآباء بازدراء واشمزاز والى كل  
قديم بكره وقهور — الى العقول المستنيرة التى تطلب الخروج  
من ظلمة الأوهام — الى الارواح للرمشة حثينا الى الحرية،  
التمطشة الى يتاييها للعذبة — الى النفوس الباسلة، الكارهة  
جلجة السلاسل، المتمردة على أجيال العبودية — الى جميعكم  
أيها البواسل ارفع صوتى بامل واقتغار واناذى — سيروا !  
أمامنا حقبات كثيرة ، ولكنها ستنوب أمام العزم  
الذى لا يندوب . وطريقنا طويلة طويلة فليكن صبرنا طويلا  
طويلا ولتكن همنا شديدة شديدة . لا تلتفتوا الى خلف ولا  
نحاولوا اصلاح القديم فانه أصبح للموت بل اجتهدوا فى

اصلاح نفوسكم وفي تقوية ذواتكم لاستقبال الحياة - حياة  
الجديد - حياة القوة .

هيو ! ولتغض عنا غبار الخضوع والطاعة العمياء .  
أنت أيها الفتى ، وأنت أيها الفتاة اللذان ربطا الحب لبيها  
قماهدا على الزواج ، لماذا تخضمان لارادة والديكما فتعزج  
أنت حياتك بحياة لم توجد لها وتلتصقين أنت برجل لم يخلق  
لك ؛ لماذا تقتلان الحب لتحميا وهما يدعى الطاعة الوالدية ؛  
وأى فضل نحرزانه في هذا العمل ؟ وأنت ، أيها المرأة  
للظلمة ، التى تحمل « جزدانها » قارة الأبواب من  
صباحها الى مساءها لتجمع بضعة ريات ينثرها زوجها على  
مائدة القمار ويرجع ليلا لمجازاتها بالشتم والضرب ، لماذا  
لا تتركين هذا الزوج الفاسد وتبصقين في وجهه ووجه كل  
مذهب وشريعة تربطك به الى الابد ؛ وأنت ، أيها الصبية  
التي زوجها صغيرة بكهل لا تميل اليه فتركته وآلت على  
نفسها أن تعيش حياتها وحيدة لتلا يسبقها الناس بالسنتهم  
البذية ، لماذا تبعدين عنك شابا يعبدك وتعبدينه اكراما



لذلك الألسنة ؛ ولماذا لا تدوسين كل فلسفة وحيلة قفان  
بينكما وتقتلين حصرا في عيون نرى الحقيقة عاراً وزنى ؟  
قد بدأت فلماذا لا تكملين ؟ أنتم ، أيها المظلومون جميعكم  
لماذا لا تكسرون هذه القيود وتحطمون هذه السلاسل  
القديمة وتمرحون في فضاء الجديد وتمتصون في معال  
القوة ؟

انظروا - ان كثيرين من ذوى العقول القديمة  
والنفوس القليلة الخاضعين لضلال المصور المظلمة سيرمون  
هذه السطور بالجهالة والكفر ويضربون بها عرض الحائط  
باحترار وغضب وعداء . أنا لا أبالي ، لأن سطوري موجهة  
اليكم واليكم تنهب . هؤلاء القوم أصبحوا على حافة القبر ،  
فلا يخيفكم منهم وعيد ولا يتركهم فيهم سكوت . اذا ضحكوا  
منكم فاضحكوا منهم . وان نصعوكم ففسدوا آذانكم ولا  
تلتفتوا . وان وقفوا في طريقكم قدوسوم وسبروا . انما هم  
للعدم وأنتم - للجديد - للقوة

سيروا يا اخوتي ، انى أرى الثورة تقترب . كلما نظرت  
الى هذه الوجوه المتشعبة والسحنات المتقبضة وكلما تأملت  
بهذه العيون الحادة الملهبة الساكنة تمثل لى من ورائها  
أرواح هائجة كالبحار ، متدفقة كاللجج ، وقوس ملهبة  
كالبراكين ، متواثبة كالصواعق ، وممست دمدمة بميدة  
من أطراف الآفاق تقترب وتجل رويداً رويداً فأقول فى  
نفسى —

ثورة ! طوبى للمتمردين ! طوبى للأبطال :  
من وراء الجثث للتدلية من جبال المشاق — من  
وراء الأجساد الذائبة على نيران التوجيع — من وراء  
الشراذم المتبددة فى جميع أقطار الأرض لا تحمل راية ولا  
تعرف وطناً — من وراء هذه الأيام السوداء والليالى  
الخفيفة المحشوة بالمهالك — من وراء جميع ذلك أرى طلائع  
صبح ناصع البياض ينصبص فى جيئته أسلاك من نور شمس  
لامعة مبشرة باقتراب نهار ساطع . ووسط هذا البهيق  
الجميل اللبيب أرى عسكرياً من الشبان المفتولى السواعد

والصبيا للوردات الحدود والأولاد للمتئين نشاطاً وحركة  
يرفعون رؤسهم بكبر واختار ويصيحون بأصوات تكاد  
تطبق الأفق مشدين :

من تردى برداء	مارآه	لا يه
نعمه الله عليه	وعلى كل	بنه

## وليم كاتسغليس

قصة أم

١

تزوجته بلا حب ، ولكنها لم تذكره على قبوله  
فكانت بعملها هذا كألوف من سواها ، وكان كألوف غيره  
استمالها زخرف الزواج ، وأغرتها الثروة  
وأكثر من هذا كله — جذبتها عاطفة الأمومة  
عاطفة تولد مع الطفلة ، وترجع مع الابنة ، وتنمو مع الفتاة  
فبن أخوها يلعب بالأكرك تعاقق الابنة ألعبتها ،  
فتنتقل من الاعتناء بأخر ألوبة الى العناية بأول ولد

•••

وهو استماله فيها الجمال والتقوى والطهارة .  
فالمرء يميل إلى ما ليس فيه  
وما أكثر ما يقترب النمر المفترس بالجلل الوديع  
وما أكثر ما تجمع الوسادة الواحدة فوق يباضها الناصع

## قذارة الوحل وطهارة الزينة التقية

٢

انتهت الاحتفات بالعرس وهنأها الناس .  
وأصبعا في عرف شريفة البشر شخصا واحدا .  
ودخلت الفتاة مضجعا لم يدغمها اليه ميلها .  
واحتملت قبلة لم تتولد الرغبة اليها في نفسها ،  
وطاقتها زند لم يضطرب له قلبها ،  
ولسنتها شفتان لم يرتجف للمسها جسمها .  
وهكذا تم تمثيل رواية الحب . وهي هي بطله روايتها  
فلم يصادف ذلك التقليد صدى في اعماق أحشائها .  
فكانت كالقربان على هيكل مولوخ الفظيع  
تلهم النيران جسدها ، والناس من حولها فرحون ،  
لأنهم يرون الزخرف الخارجى ، والقلوب لا يرون .  
فسمرت بفرغ من حولها كأن الدنيا خلت من ساكنيها .  
كانت تشبع من الاكل ، ومن النوم ، وتلبس أنغر اللباس .  
ولكن قلبها عطشان وتقسها جائئة قد ملأها اليأس .

اذ ترى زوجها يشتمى الجسم منها ولا يبالى بالنفس  
فكانت كل قبلة منه كأنها طعنة ، وكل ضمة كأنها ذلة  
وهكذا وقفت فتاة فى مأتم شبابها ،  
وصبية باكية فوق ضريح صباها .

٣

وكأنما الطبيعة ندمت على قسوتها .  
وأرادت محو أثمها والتعويض عن ظلامتها .  
فأيدت السنة الأزلية والقاعدة الأبدية .



وأشمرت الفتاة بازدياد الحياة فيها . . . . .  
تغيرت مجارى أفكارها المظلمة السوداء .  
واقشمت النجوم للتبدل فى جو حياتها .  
اذ وجدت الحب : . . . حبها لقاتها !  
تلك القادات التى ستلد ذاتا !



ولما جاء الصبح بين الابتسامة والألم .

رفعت رأسها من الوسادة تراء .  
فشعرت أن الحياة جميلة بمرآه .  
وصبت كل ما في نفسها من الكنوز المكنوزة  
وملأت في قلبها من المواطن المحزونة  
فوق ذلك الرأس الصغير الأضلع ؛

٤

تبسمت لها الحياة ، لأبل صنعكت  
وأصبحت شمسه تشرق من ثغر الطفل ،  
وساداتها تتدفق من أصابعه الصغيرة .  
ولكن واحسرتاه ؛ ماهذه القيمة المتلبدة  
في جو حياتها الجديدة ؟

ويج للرض ؛ ألم يحمد سوى طفلها ؟  
هي ليس لها في العالم سواء  
فأبال الاله يحريها هذه التجربة ؟

\*\*\*

أسرع الأطباء ، وبنلوا في معالجته النجاة

ولكن للرض السارق كان كل يوم في زيادة .  
وكانت الأم كل يوم تقترب شبرا من القبرا  
ثم جاء يوم اشتدت فيه وطأة الداء .  
وحار في أمرهم الأطباء  
فدعوا لنجدتهم أستاذا شهيرا  
فتح له العلم أبوابه المغلقة ، وكشف له أسرار الغامضة  
جاء الاستاذ وفحص الطفل مليا  
ثم نادى الاب واختلى به برهة .  
ولما عاد الى سرور الطفل المختصر  
حيث الأم جاحظة العين ، محلولة الشعر  
تنظر الي شفتيه لتقرأ عليهما الموت أو الحياة  
كان جبين الأستاذ الشيخ مقطعا  
فمطف على الام وقال لها متأثرا —  
« يا بنتي . لم يبق عمل للأمل الكاذب .  
« هذا الطفل سيمود عن قريب الى صائه  
« واتصح لك ألا تمرضي طفلا آخر للعذاب



« قبل أن يراً زوجك من علقته ! »  
فصاحت الفتاة وقد دارت من حولها الأرض  
« زوجي ؟ ما هي علقته ؟ وأي دخل لعلته بطفلي ؟ »  
فقال الطبيب . « أن زوجك مصاب « بالداء »  
ومن كانت هذه علقته يعني على ولده ونسله ! »

٥

لما عادت الفتاة الى رشدها كان النلام قد قضى !  
وأبوه وانف الى جانب السرير ، مطأطأ الرأس .  
فنهضت ومشت المويناة الى حيث زوجها  
ولم تك في عينها دمة ، لأن الدمع كان في قلبها  
دنت منه فزاد رأسه انحناء .

وعلت جبهته حمرة كانت قد محتها السنون .  
فقالته بهدوء كأن الجحيم لم يك في احشائها .  
« يا رجل . أنت قتلت سعادتي وهنائي ؟ »  
« وجعلتني أمة بلا ارادة في مضجع العار ! »  
« وسلبتني حق ارثي من الطبيعة أمي ! »

« ولكنى لم أشك منك أو اليك ولم احتج .  
« ولكن .. ولكن .. بأى حق قتل طفلى ؟  
« ماذا جناه نموك ملاكى هذا . يا قاتل ؟  
« بماذا أساء اليك حتى ذبحته يا قاتك ؟  
« ماذا فعل حتى خنقته يدك أيها الوحش ؟ »  
ثم اختنق الكلام فى حلقها  
وخرجت عيناها من حلقتيهما .  
فضحكت ... ضحكت مقهقة . وتركزت الغرفة ..

٦

هناك فى القبرة ضريح صغير .  
لاتذبل الزهور من حوله  
لأن بد الحبيبة تحفظها زاهية زاهرة  
زى الضريح الصغير قبيل الغروب  
تجد هنا لك امرأة كللها الشيب بثلوجه  
جالسة على مقعد خشبي  
كانها تمثال الحزن الابدى

﴿ فهرس الكتاب ﴾

صفحة	ة
١٢١ من أنت يا نفس	مقدمة الكتاب
١٢٤ الشعر والشعراء ١٣٦ أخي	( جبران خليل جبران )
١٣٨ الخطة والوان	ترجمته ٣ يوم مولدى
١٤٣ النهر للتجمد	١٧ بالأمس ١٥ مناجاة ارواح
( ايليا ابو ماضى )	٢١ يا صاحبي ٢٥ مات أهلى
١٤٧ ترجمته ١٤٨ التقدير	٢٢ أغنية الليل
١٥٢ قال الغراب :	٣٣ و ٣٤ منحة من الموابك
١٥٤ متى يذكر الوطن التوم	٣٥ أيتها الارض
( الياس فرحات )	٣٦ السم في السم
١٥٨ خصلة الشعر ١٦١ يا حمامة	٤٨ الخدشات والمباضع
( الياف )	٥٩ مستقبل اللغة العربية
١٦٤ ترجمة المبرور ١٦٧ النهاية	٦٧ تذكارات محب
( أمين مشرقى )	( أمين الريحاني )
١٧٠ في الليل ١٧٣ يا أمي	٨١ ترجمته ٨٣ المدينة المنورة
١٧٦ دموع الامل	٨٦ الجوع ٩٩ ربح معوم
١٧٩ أودية الآباء	( ميخائيل نسيبة )
( وليم كاليفلبيس )	١٠٥ ترجمته ١٠٧ الرواية القشيلية
١٨٤ قصة ام	١١٨ أنموذج من الرواية

# ذوقك عبدالرحمن بن عبدالمطلب

لا يعرف الحب إلا من كوى بناره ولا يستطيع أن يحلل  
أسرار العشق وخواطر السفاق إلا من حشر في زمرتهم فبات  
مسهداً لا يهدأ جنبه لمراس ولا يذوق طعم النوم إلا غراً .  
ومن أشهر العشاق وأكرم بضاعة في ذلك ( ابن الدمينه ) الذي  
يعد ديوانه من أرق دواوين العرب التي مثلت الحب الطاهر اذ  
هو القى يقول لحبيبتة : —

وإني لأستحييك حتى كأنما على ظهر القيب منك رقيب  
وقد طبعنا هذا الديوان طبعاً متقناً وجعلنا عنه خمسة قروش  
صاغ وهو يطلب من فائده عبي الدين رضا ومن عموم المسكاتب  
القاهرة